

الجهود النحوية في تفسير الطبري

امان الدين حتحات

كلية الآداب - جامعة حلب

كان الطبري جرياً على عادة القدماء قبله لا يبدأ بدراسة علم قبل أن يلمّ بالنحو واللغة. ويمضي السير في هذا الطريق حتى يبلغ شهرة كبيرة فيهما بين معاصريه، وكان يهتم بالشعر الجاهلي من أشعار العرب، يشهد على ذلك ما أورده من شواهد مختلفة في آثاره المتعددة.

ويدور الفصل الأول من المقالة حول المسائل النحوية فإذا ما رجعنا إلى تطور النحو في القرنين الأول والثاني الهجريين نرى الكثير من الآراء والنظريات المختلفة لهذا العلم في عهد الطبري. وقد تمت في هذه المقالة دراسة جذور هذه الاختلافات النحوية لدى الاقوام والقبائل العربية. كما أُعير الاختلاف في النظر بين الكوفيين والبصريين، اهتماماً خاصاً، والطبري كان في ضبط الكلمات يعير المسموعات أيضاً اهتماماً خاصاً، و يقتدي على الأكثر بالكوفيين.

كما كان الطبري يسعى في بحوثه النحوية إلى إيراد الحجج والبراهين لاثبات صحة القاعدة التي يتحدث عنها، وهو الأسلوب الذي كان يتبعه العلماء قبله. ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أنه كان يحتج بالقرآن في بحوثه النحوية، ذلك لأن القرآن أقوى وأصح مانقل من كلام العرب.

وكان يهتم في التفسير بأحاديث النبي الأكرم (ص) وأقوال الصحابة، ولكنه لا يستند إليها في النحو والمفردات ذلك أن الطبري يذهب كغيره من العلماء كالحليل وسيبويه والكسائي والفراء إلى أن الأحاديث النبوية نقلت بالمعنى لا باللفظ. وهو يورد أحياناً بحوثاً في النحو دون أن يبدي رأيه فيها ويكتفي بنقل آراء الآخرين. ورغم ذلك فله أحياناً آراء شخصية وردت لأول مرة في تاريخ النحو.

وتحدث الكاتب في هذه المقالة عن تأثير الطبري بالفراء وذكر في مواضع عديدة أنه لم يذكر اسم الفراء رغم استناده إليه. وقد أورد الكاتب شروحاً مسهبة للمسائل التي مر ذكرها.

الرموز المستعملة في البحث و حواشيه

ت = المتوفى.

أبو عبيدة = مجاز القرآن لأبي عبيدة.

تح = تحقيق.

الأخفش = معاني القرآن للأخفش.

ج = جزء.

(رض) = رضي الله عنه.

الآلوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

(ص) = صلى الله عليه وسلم.

للآلوسي.

ط = الطبعة.

ب = طبعة البابي الحلبي.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

الطبري	= جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري.
الفراء	= معاني القرآن للفراء.
م	= السنة الميلادية.
مج	= مجلد.
النسفي	= مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي.
هـ	= السنة الهجرية.
....	= رمز لكلام محذوف جرى إسقاطه اختصاراً.

ثقافته اللغوية والنحوية:

التفسير، «وكان يُسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا، أما سمعتم الشاعر يقول كذا، وكان يقول «إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر، فإنه ديوان العرب».

قال سعيد بن جبير^(٣) «سمعنا عبد الله بن عباس يسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا وكذا، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا»^(٤).

وإذا أردنا أن نبين ما وصل إليه الطبري من مكانة في النحوفحسبنا قول أبي العباس ثعلب^(٥): إن الطبري من حدّاق مذهب الكوفيين.

وإذا عرفنا ما كان عليه ثعلب من شدة في النفس، وشراسة في الأخلاق وبأنه كان قليل الشهادة لأحد بالحق في علمه أدركنا قيمة وصفه للطبري بأنه كان من حدّاق مذهب الكوفيين^(٦).

تلقى الطبري علومه في حلقات العلماء في البصرة، والكوفة، وغيرها. وأخذ عن شيوخها وعلماها، وعاصر علماء النحو أكابرهم كثعلب، وأخذ عنه اللغة والشعر، والنحو. وقد أشاد ثعلب بالطبري وعلمه^(٧).

ارتفع شأن الطبري في وقت كان فيه أبو العباس المبرّد^(٨) على قيد الحياة، وهو مع ثعلب مدرستان من مدارس الإعراب، والمعاني آنذاك، فكيف يرتفع صيت الطبري في عصرهما لو لم يكن يقارنهما علما ودراية.

ومما لا شك فيه أنه عاصر الزّجاج^(٩) المتوفى ٣١١هـ، وابن السّراج^(١٠) المتوفى ٢١٦هـ من البصريين، وأبوابكر الأنباري^(١١) المتوفى ٣٢٨هـ من الكوفيين، لأنه من المستبعد أن يعيش الجميع في عصر واحد ومكان متقارب - وهم يحملون اتجاهات نحوية متوازية أو متعارضة في زمن كان فيه النحو، وما يحيط به من علوم شاغلا للناس - من دون أن يعرف بعضهم بعضاً معرفة علمية، ويحصل التأثير والتأثير.

لكن شهرة الطبري الواسعة في التفسير، والفقه، والحديث، ولاقاه تفسيره من أثر كبير بين الناس هي التي غطت على سائر علومه، ومعارفه، على الرغم من علوكعبه فيها. وهذا ما جمع عليه كثير ممن تكلموا عنه^(١٢).

والطبري لا يقبل أن يكون مقصرا في علم من العلوم إذا كان السبيل إلى المعرفة ميسرا. جاء رجل إلى الطبري يوما يسأله عن العروض، ولم يكن قد ألم به قبل ذلك، فطلب الطبري من الرجل

تنقل الطبري منذسني حياته المبكرة بين حلقات العلم، وتبع العلماء وتسقط أخبارهم من بلد إلى بلد، ومن إقليم إلى إقليم. كان وصوله إلى العراق منعظا خاصا في تكوين حياته العلمية، لما حفلت به العراق آنذاك من ضروب العلم والمعرفة في شتى العلوم والفنون:

كانت نشأة الطبري دينية الأصول. واللغة والنحو وعلومهما رديف متمم للعلوم الدينية في ذلك الوقت، لذا أكمل نشأته بمتابعة حلقات العلماء، علماء الحديث والفقه، والنحو، واللغة وغيرها من علوم العربية في بغداد، والبصرة والكوفة، والشام، ومصر. وإذا صحّ ما ذكر من أنه «حفظ القرآن وله سبع سنوات، وصلى بالناس وهو ابن ثماني سنين، وكتب الحديث وهو ابن تسع سنين»^(١) فإن علمه بالنحو والأدب، واللغة لن يقلّ شأنًا عن علوم الدين بسبب العلاقة الوطيدة بين التفسير من جهة، واللغة وعلومها من جهة أخرى.

ظهرت شهرة الطبري، وبان فضله في اللغة، والشعر، والنحو في كل مكان. وكم من مرة طارت شهرته وسبقته قبل أن يحلّ في بلد من البلدان وهو ما حدث له في مصر عندما سئل عن شعر الطرمّاح^(٢).

لم يكن حفظه للشعر وقفا على شاعر معين، أو فترة زمنية محددة، بل تعدى ذلك إلى دائرة واسعة شملت الشعر الجاهلي، والإسلامي، مشهورة وقليلة ونادرة. وهذا ما جعله يستشهد بالأبيات، والقصائد، والرسائل والخطب في مؤلفاته كلّها، لاسيما تفسيره وتاريخه.

ولم يكن إكثاره من الشعر إلّا تتبعا لأثر سابقه، فقد نسج على منوالهم ونهج نهجهم، كابن عباس الذي استعان بالشعر على

أن يعود إليه في اليوم التالي.

و طلب من صديق له كتاب العروض للخليل بن أحمد الفراهيدي،^(١٣) و درس العروض في ليلة واحدة. وينقل عن الطبري قوله: «فأُمسيت غير عروضي، وأصبحت عروضياً»^(١٤) كلمة أخيرة أقولها: إنه الأخبار التي نقلت عن الطبري، و صوّرت عقليته - على الرغم من المبالغة التي فيها - إنما تتبع من الإعجاب العظيم الذي كنّه له شيوخه، و طلابه، و المؤرخون. و ما نقلني لهذه الأخبار - على ما يبدو عليها من مبالغة - إلاّ تقريباً لصورة الطبري مرسومة بريشة من عاصره، أوجاء بعده بقليل و أنا لا أؤيد بعض الأخبار التي تبالغ في تفضيله، و قد أشرت إلى ذلك في حينه.

القضايا النحوية

تطور البحث النحوي في القرن الأول، و الثاني الهجريين تطوراً كبيراً، أخذ فيه النحو بعده الكامل عمقا و اتساعاً. و لما شارف القرن الثاني على نهايته كان سيبويه (ت ١٨٠ هـ) قد أكمل النحو درسا و تمحيصاً بما أخذه أستاذه الخليل (ت ١٧٥ هـ)

لم تقف مسيرة النحو بعد سيبويه، بل استمرت تتقدم و قد أخذت مسارا أفقياً اتسم بالخلافات بين النحاة على أمور فرعية، و قواعد هامشية، ذلك أن جوهر النحو قد استنبط، و قُعد، و توطدت أركانه في كتاب سيبويه.

السماع

انصبّت عناية النحاة منذ القديم على لغة البادية، و وضعوا النحو و قعدوه على ما سمعوه من العرب، بعد أن انطلقوا في رحلتهم إلى الجزيرة العربية بحثاً عن اللغة في موطنها الأصلي الذي حافظ على نقائه، و صفائه.

لم يكن الهدف من الرحلة جمع اللغة فحسب، بل كان الهدف تقصي أصولها التي لم تحالطها لغة غريبة. لذلك فقد أوغلوا في الجزيرة العربية مبتعدين في ذلك عن القبائل التي تأثرت بغيرها من الأمم المجاورة، فكلما كانت القبيلة ضاربة عمق الجزيرة

العربية كانت أكثر نقاء و صفاء في اللغة التي تتداولها فيما بينها. و كلما كانت القبيلة متطرفة في موطنها، قريبة من أطراف الجزيرة العربية كانت أشدّ تأثراً بلغة القوم الذين تجاورهم.. و هذا بدوره يضعف اللغة نتيجة للتأثر و التأثير الحاصلين بالتساذج و الاحتكاك.

فالاختلاف بين النحاة لم يكن قائماً حول عرب البادية و تقسيماتهم القبلية، بل كان الخلاف حول مكان تواجدهم، و مضارب خيامهم، و تنقلاتهم فالبصريون أخذوا عن قبائل الوسط مثل قيس، و تميم، و أسد، و طيء، و هذيل لأنها تسكن نجداً و الحجاز بعيدة عن أيّ تأثر، و لم يأخذوا عن لحم، و جذام و قضاة و غيرها لأنها استقرت في أطراف البادية^(١٥)، لذلك كانوا أكثر تشدداً في الأخذ عن العرب، يستبعدون كلّ لغة نطقها قبيلة عربية عاشت في أطراف الجزيرة، و قد صنفت القبائل تبعاً لمقاييس محدّدة جعلت كلّ نحويّ يستجيز لغة قبيلة و يستنكر أخرى، فسيبويه مثلاً يؤثر لغة تميم و الحجاز، و يذكر القبائل الأخرى بطريقة لا تدلّ على تفضيله لها، بل يذكرها أحياناً بطريقة لا تخلو من استهجان بعض لهجاتها كربيعة و فزاره.^(١٦)

أما الكوفيون فهم أكثر توسّعاً، فقد تساهلوا في قبول المسموع مكاناً و زماناً مادام الناطق به عربياً، لذلك أخذوا عن العرب جميعهم، سواء أكان موطنهم عمق الجزيرة أم أطرافها، إضافة إلى أخذهم عن المتأخرين. قال الرياشي^(١٧) مفاخر نحاة الكوفة: «إنما أخذنا اللغة عن حُرّش الضباب، و أكلة اليرابيع، و هؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد، أكلة الكواميخ و الشوايز».^(١٨) فالأخذ عن العرب في باديتهم مدعاة للفخر، و الأخذ عن غيرهم مذمة و منقصة.^(١٩)

منهجه في السماع:

جنح الطبري المفسّر الذي اتخذ النحو وسيلة في تفسيره، لا غاية يسعى إليها - كما أشرت سابقاً - نحو المنهج الكوفي بتوسعه في السماع، غير عابئ بالحدود المكانية مؤثراً التساهل من غير أن يملك ميزاناً دقيقاً يلتزم به لتحديد ما يأخذه، أو يرده عن العرب. و يعود السبب في ذلك إلى التأثير الكبير بالفراء و نقله عنه، و هو ما جعله أسيراً لمذهبه.

كثيرون عن الطبري علومه في التفسير والتاريخ. فقد نقل عنه كل المفسرين الذين جاؤوا بعده وقد ظهر ذلك في تنايا البحث.^(٢٣)

لم يكن الطبري يهتم بدقة المسموع الذي ينقله، إذا كان المنقول عنه موضع ثقة وأمانة، فهو ينقل عن الفراء الشعر الذي لا يعرف قائله، لأن ثقته بالفراء ليست موضع شك أو شبهة. من ذلك تفسيره لقوله تعالى: (فَرِّدُوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ)^(٢٤) يقول: «ووجه قوله (في أفواههم) إلى معنى: بأفواههم يعني: بالسنتهم التي في أفواههم. وقد ذكر عن بعض العرب سماعاً: (ادخلك الله بالجنة) يعنون: في الجنة، وينشد هذا البيت: وأرغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنيس لست أرغب

يريد: وأرغب بها» (فقد نقل الطبري عن الفراء ماسمعه الفراء عن العرب من نثر وشعر من غير مناقشة، لأن الفراء - كما أشرت سابقاً - أهم من تأثر بهم الطبري.^(٢٥) والنقل عمن يوثق به شائع عند القدماء نحاة ومفسرين، ولولا الثقة بمن ينقل عنهم لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه.^(٢٦) وسيبويه نفسه لم يأخذ بما سمعه ونقله عن شيوخه عن العرب لولم يكن السماع مقترناً بسند ثقة عدل، أو كان قد سمعه بنفسه من الفصحاء.

التساهل في الأخذ عند العرب:

والسمة البارزة في تفسير الطبري هي تأثره بمذهب الكوفيين الذي يظهر في منهج الفراء باعتقاده الرواية المنقولة، لذا نراه يوسع دائرة اعتقاده على أقوال العرب، وهذا ما جعل تناولاته النحوية تأخذ بالسماع بشكل كبير متجاوزة العلة والقياس.^(٢٨) فقد اتسعت دائرة السماع حتى وصلت إلى الأخذ عن العرب من غير تحديد لرقعة مكانية، أو زمن، أو قبيلة و يظهر ذلك باستعماله عبارة: «ذكر سماعاً»، و «ذكر عن العرب سماعاً»، و «ذكر عن بعض العرب سماعاً» و «ذلك أن العرب قد...» وكلها عبارات لم يحدد فيها الطبري القائل، ولا قبيلته، وهذا ما ينعت به بالتساهل والتوسع في السماع.^(٢٩) من ذلك ما سمع عن العرب في الاستثناء المنقطع الذي خالف معنى ما قبله، كما قيل: (ما اشتكى شيئاً إلا خيراً).^(٣٠)

فقد حرص الطبري على أن يأخذ عن العرب لغتهم السائدة التي اتسع استخدامها عندهم، وهذا منهج سليم لا غبار عليه، لكنه في مواضع غير قليلة روى الشعر القليل والنادر من دون أي اعتبار لما وضعه لنفسه من منهج وطريق. فقد سلك مسلك الكوفيين إزاء السماع على الرغم مما أظهره من رغبة في الأخذ بالكثير القصيح من لغة العرب.

وقد عبر الطبري عن مذهبه هذا في تفسيره لقوله تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيًا حُوتَهُمَا)^(٣١) قال: «وإنما الناسي صاحب موسى وحده. قال ومثله في الكلام أن تقول: (عندي دابتان أركبهما وأستقي عليهما)، وإنما تركب إحداها. وتستقي على الأخرى وهذا من سعة العربية التي يحتج بسعتها في الكلام».^(٣٢)

ومما نلمسه في تناولاته النحوية أن العرب كلهم على درجة واحدة من الفصاحة والبلاغة، لذلك لم يجد الطبري حرجاً في عدم التحري عن كل مسموع لأن العربية الفصحى تؤخذ عن أصحابها سواء أكانوا معتمدين في البادية وقد توقعوا على أنفسهم خائفين من المدنية الوافدة، واللكنة والعجمة أم كانوا مستقرين في أطراف الجزيرة يؤثرون فيمن جاورهم ويتأثرون بهم.

والطبري في ذلك يكون قد ابتعد عن منهج البصريين، الذين لم يأخذوا من حضري قط، ولا من العرب الذين يسكنون أطراف الجزيرة، فلم يأخذوا من لحم ولا من جذام، ولا من قضاة، وغسان وإياد، وتغلب، والنمر، ولا من أزد عمان وأهل اليمن، وغيرهم من القبائل التي عرف عنها أنها اتصلت بالأمم المجاورة.^(٣٣)

النقل عمن يثق به:

سيطرت فكرة النقل على عقلية الطبري واعتمد على الفراء، وهو يدرك كل الإدراك أن من ينقل عنه كان ثقة أميناً في نقله، لذلك فقد أخذ بما قاله الفراء نقلاً عن الآخرين. والنقل عن الشيوخ أمر شائع في ذلك العصر، فالطبري ينقل عن الفراء، والفراء ينقل عن الكسائي ويونس، حتى أخذ أمر النقل شكلاً خاصاً متأثراً بأصول علماء الحديث النبوي الذين ركزوا على ضرورة التواتر والعدل في النقلة، وكذلك نقل

فابن عباس لم يفسر آية من القرآن الكريم إلا أورد عليها شاهدا من الشعر^(٣٨)، وكذلك فعل من جاء بعده كالفرّاء والأخفش و أبي عبيدة وغيرهم.

والاحتجاج للنحو والصرف واللغة متفق عليه، على أن يكون الاحتجاج بكلام العرب القدماء. قال الرعيني^(٣٩) «علوم الأدب ستة: اللغة والنحو والصرف، والمعاني والبيان، والبدع، والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب (يريد القدماء) دون الثلاثة الأخيرة، فإنه يستشهد عليها بكلام المولدين لأنها راجعة إلى المعاني». والطبري لم يخرج على ذلك، فقد ساق حججه في حديثه عن لغة الآيات القرآنية، وإذا أطال الوقوف، وأحوجته الضرورة للحديث عن قاعدة نحوية فإنه يضع الشواهد والادلة مؤثرا القديم على غيره، فقد احتج بشعر العرب وأقوالهم في الجاهلية، والإسلام سواء اسكنوا الحضرام البادية، إضافة إلى احتجاجه بالقرآن الكريم. وهذا لا يعني أنه لم يأخذ بما دون ذلك. فقد توسع بلغات العرب فاخذ عن الطائيين. بل احتج أحيانا بأشعار الإسلاميين المتقدمين كجرير والفرزدق، وذي الرّمة.

ومذهبه في الاحتجاج، ربما يكون قد أثر فيمن بعده كالزمخشري و أبي حيّان، حتى أجاز الزمخشري الاستشهاد بكلام من يوثق بعربيته كأبي تمام. وأجاز الاحتجاج بكلام أئمة رواية الحديث، لأنهم من علماء العربية فما يقولونه بمنزلة ما يروونه^(٤٠).

الاحتجاج بالقرآن الكريم:

كان للعناية الفائقة التي أولاها المسلمون للقرآن الكريم أثر كبير في الدقة التي جاءت بها نصوصه، فالعناية بالضبط والكتابة، والحرص على تواتر الروايات ودقة التدوين والضبط مشافهة من أفواه العلماء، كل ذلك خلق نوعا من الدقة التي جعلت القرآن الكريم لا يرقى إليه شك.

احتج الطبري بالقرآن الكريم في كثير من تناولاته النحوية من دون تفريق بين قراءة و أخرى، فالقرآن لديه حجة على إثبات القواعد النحوية سواء اكانت القراءة متواترة، أم شاذة، والاحتجاج بالقرآن الكريم قائم في اللغة والنحو لانه أقوى سنداً وأصح نقلاً من كل الكلام العربي. والطبري لا يحاول في إيراد حجته أن يفرّق بين القراءات،

اعتداد القليل والضعيف في الرواية المسموعة:

ينطلق السماع عند الطبري من الروح الكوفية التي تشبّع بها، فهو لا يلزم نفسه بالشواهد الكثيرة في حديثه عن قاعدة نحوية، لذلك ينقل عن العرب البيت الواحد، مكتفياً به لإثبات ما يريد، من ذلك قوله: إن (لات) تجرّ ما بعدها وقد اعتمد في ذلك بيتاً واحداً وهو قول الشاعر:

(لات ساعة مندم)^(٣١)

و اعتاده البيت الواحد ورد كثيراً في تفسيره.^(٣٢) وقد تعدّى مذهبه ذلك إلى نقل اللغة الضعيفة التي اقتصر استعمالها على بعض العرب، منها رفع (بين) في بيت المهلهل.

كأن رماحهم أسطان بشر

بعيد بين جائئها جرور^(٣٣)

وعلى الرغم من اعتراف الطبري بضعف هذه اللغة وقلتها، فإنه يقبلها، يقول: «غير أن الأغلب عليهم في كلامهم النصب فيها»^(٣٤)

ومنه أخذه بقول الشاعر:^(٣٥)

ووجه مسرى النحر

كأن نديبه حقان^(٣٦)

وقبوله ما ذكر عن أبي زيد البصري أنه سمع: كأن نديبه حقان، فنصب (كأن) والنون مخففة من (كأن) وهو قليل^(٣٧). ومجمل القول أن السماع عند الطبري اتسعت دائرته اتساعها عند الكوفيين وأخذ الرواية المسموعة عن العرب من غير أن يضع لنفسه حدوداً مكانية، أو فواصل قبلية، ذلك أن اللغة تؤخذ من ناطقها أينما وجدوا، على الرغم مما يشوبها من اختلاف مرده إلى لهجات متفرقة، وتعدّد اللهجات لا ينال من أصالة اللغة و فصاحتها.

الاحتجاج:

ساق الطبري في تناولاته النحوية الحجج لإثبات صحة القاعدة التي يتحدث عنها أو إثبات كلمة أو تركيب، وحاول أن تكون تلك الحجج مدعّمة بما ثبت أنه عربي فصيح. وإيراد الشواهد والحجج في تفسير القرآن الكريم لم يكن جديداً عند الطبري بل سبقه كثير من المفسرين الذين تقدّموه

الجهود النحوية في تفسير الطبري

مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَيْكَ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
شَيْئًا^(٥٥) فالبصريون يرون أن (شيئاً) منصوب على أنه بدل من
(رزقاً) بمعنى: (لا يملكون رزقاً قليلاً أو كثيراً).

ويرى الكوفيون أن (شيئاً) منصوب بوقوع (رزقاً) عليه و
يحتاج بآيات قرآنية كقوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ
وَأَمْوَاتًا)^(٥٦) أي تكفت الأحياء والأموات. وقوله (أو إطعام في
يومٍ ذِي مَسْغَبَةٍ* يَتِيمًا ذَا مَقَرَّةٍ* أو مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ)^(٥٧) بمعنى
يطعم يتيمًا^(٥٨)

الاحتجاج بالحديث الشريف:

ويراد به أقوال النبي (ص) وأقوال الصحابة التي تروي
أفعاله، أو أحواله، وقد أكثر الطبري من الأحاديث النبوية
الشريفة في تفسيره لآيات القرآن الكريم وبيان معانيها، و
أحكامها^(٥٩).

أما في تناولاته النحوية فلم أثر على أي أثر للحديث
الشريف في إيراد الحجاج على إثبات قاعدة، أو تركيب.

وعدم احتجاج الطبري بالحديث الشريف يفرضه موقف
القدماء من المسألة نفسها، من ذلك ما نراه عند بعض البصريين
كعيسى بن عمر (ت ١٤٩ هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) و
الخليل (ت ١٧٥ هـ) وسيبويه (ت ١٨٠ هـ)، وعند الكوفيين
كالكسائي (ت ١٨٩ هـ)، وعلي بن الحسن الأحمر (ت ١٩٤ هـ)
^(٦٠)، والفراء (ت ٢٠٧ هـ)، وهشام الضرير (ت ٢٠٩ هـ) فقد
ابتعد هؤلاء عن الاحتجاج بالحديث الشريف ظناً منهم أن هذه
الأحاديث مروية بمعناها لا بلفظها وحجتهم في ذلك اختلاف
الروايات في الحديث الواحد كالحديث النبوي الشريف:
«زوجتكها بما معك من القرآن» فقد روي بالفاظ مختلفة، إضافة
إلى أن كثيراً من رواة الحديث كانوا غير عرب ولا يعلمون علم
العرب بفصاحة اللسان، مما أوقعهم في اللحن عن غير قصد.

وقد توضح هذا الموقف من الحديث الشريف فيما بعد، وعبر
عنه أبوحيان الأندلسي بقوله: «أما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم
أن ذلك لفظ الرسول (ص)، إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى
القرآن في إثبات القواعد الكلية^(٦١)».

لكن موقف الطبري ظهر ضعفه فيما بعد حين جاء
المتأخرون، وسدوا الثغرات بفضل ما وصلهم من مصنفات

فكلها صحيحة ثابتة لا يردّها قياس، ولا فشو لغة فهي سنة متبعة
لا يصح ردّها، وموقف الطبري هذا عبر عنه بعد قرن من الزمن
أبو عمرو الداني^(٦٢) بقوله: «وائمة القراء لا تعمل في شيء من
حروف القرآن على الاقننى في اللغة، والاقيس في العربية، بل
على الاثبث في الاثر والاصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم
لم يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة، لان القراءة سنة متبعة يلزم
قبولها والمصير إليها^(٦٣)».

وإذا كان الاحتجاج بالشعر وارداً عند الطبري، ولا سيما بما
لا يعرف قائله فإن الاحتجاج بالقرآن الكريم وإيراد الآيات
المتتالية أولى إذا عرفنا أن الشعر قد دخله كثير من النحل
والوضع^(٦٤).

والأمثلة على احتجاج الطبري بالقرآن الكريم في تناولاته
النحوية كثيرة منها:

ذكره (اللام) التي تصاحب الفعل، وقد تكون بمعنى (إلى) أو
زائدة^(٦٥)، ذلك في تفسيره لقوله تعالى: (فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا)^(٦٥).
يقول الطبري: «قال بعض نحوي البصرة: معناه: فَيَتَّخِذُوا لَكَ
كَيْدًا، وليست مثل: (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)^(٦٦)، تلك أراد أن
يوصل الفعل إليها باللام، كما يوصل بالياء، كما تقول: (قدمت له
طعاماً) تريد قدمت إليه، وقال: (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ)^(٦٧)، ومثله
قوله: (قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ)^(٦٨)، قال: وإن شئت كان
(فيكيدوا لك كيدا) في معنى (فيكيدوك) وتجعل اللام مثل: (لِرَبِّهِمْ
يَرْهَبُونَ)^(٦٩) وقد قال: (لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) أما هو فكان: رَبِّهِمْ
يرهبون^(٥٠)».

وقوله: إذا جاءت صفة اسم (إن) بعد تمام خبرها، فحكم
الصفة الرفع ذلك في تفسيره لقوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ
لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)^(٥١).
يرى الطبري أن قوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا) صفة (أولياء)
وحكمها الرفع لأنها جاءت بعد خبر إن (لاخوفٌ عليهم)،
ويسوق الطبري حججا من القرآن الكريم ليدل على صحة
ما يقول من ذلك قوله تعالى: (قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ
الْغُيُوبِ)^(٥٢) فرفع (علآم) لأنها جاءت بعد الخبر (يقذف). ومنه
قوله تعالى: (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ)^(٥٣) برفع
(تخاصم)^(٥٢).

وذكره أن المصدر يعمل عمل فعله في قوله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ

وقال: يريد بكادت: أرادت، قال: فيكون المعنى: أريد أخفيها
لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى

قال: ومما يشبه ذلك قول زيد الخيل:
سريع إلى الهياج شاك سلاحه
فَمَا إِنْ يَكَادُ قِرْنُهُ يَتَنَفَّسُ^(٦٨)

وقال: كأنه قال: فما يتنفس قرنه، وإلا ضعف المعنى، قال: وقال
ذوالرمة:

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ
رَبِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ يَبْرَحُ^(٦٩)

إضافة إلى إكثاره من الاستشهاد بالشعر والنثر فقد وقف من
كلام العرب النثري موقفا متساهلا لا يتسم بالتقصي والرواية
فكثيرا ما نراه يستعمل عبارة «تقول العرب» أو ما معناها من
عبارات توصف بالانتساع وعدم الدقة في إيراد حججه النثرية،
وربما كان السبب في ذلك نقله عن الفراء نقلا شبه تام في مواطن
كثيرة، وبذلك يكون قد اعتمد مقالة الفراء انطلاقا من قولهم:
النقل عن الحجة حجة.

والبعد عن التحديد في عباراته واضح نحو قوله: «كقولهم -
أي العرب ربما فعلت كذا، وربما جاءني أخوك^(٧٠)» و«يقولون
في ذلك: لما لقيته أقاتله بمعنى: جعلت أقاتله^(٧١)» و«إنما تقول
العرب: أتيك غداة الجمعة ولا تقول: أتيك غدوة الجمعة^(٧٢)» و
«سمعت الفصحاء من المحرمين يقول: أن الحمد والنعمة لك
والملك، لا شريك لك^(٧٣)» و«ذلك أن العرب تقول: شربت من
شرايك^(٧٤)».

أما موقفه من كلام العرب الشعري فقد أورد الطبري
الشواهد الشعرية في تناولاته النحوية بكثرة و غزارة ليدل على
صحة عبارة، أو صواب قاعدة أو استخدام تركيب^(٧٥). ولم تملك
شواهد حدودا مكانية، مقتفيا بذلك أثر المدرسة الكوفية فاحتج
بشعر أوس بن حجر و جرير، و رؤية بن العجاج، وضابي
البرجمي، والعجاج، والفرزدق، و متمم بن نويرة، ومسكين
الدارمي، والأسود بن يعفر التميمي، واحتج بشعر الكميت بن
معروف الأسدي، واحتج بشعر أبي ذؤيب و أبي خراش،
والجربلي الهذلي، ومن جهة أخرى فقد احتج بشعر من تنقل في
أطراف الجزيرة العربية غير عابئ بما يشوب لغته من لكنة
تضعف فصاحته، و تنال من أصلاته كاستشهاده بشعر زياد

السابقين، لذا كانت نظرتهم أوسع إحاطة مما مكّنتهم من جمع ثروة
نحوية، ولغوية وافرة، ولو توفر للطبري وغيره من القدماء
ما توفر للمتأخرين من مصنفات لتقدم الحديث سائر كلام العرب
من نثر و شعر في باب الاحتجاج في اللغة وقواعد الإعراب، ذلك
لأن كلام الرسول (ص) هو أبلغ كلام بعد القرآن الكريم^(٦٢).

الاحتجاج بكلام العرب:

اتسع مذهب الطبري في احتجابه بكلام العرب، ولم يقتصر
احتجابه على كلام القبائل الضاربة في عمق الجزيرة العربية
كأسد و قيس و تميم و هذيل، بل أخذ كلام العرب من أطراف
الجزيرة واليمن كلغة الحارث بن كعب و خثعم و زبيد و من و ليهم
من قبائل اليمن^(٦٣)، و هذا الانتساع في منهج الاحتجاج هو
مذهب الكوفيين كما بينت سابقا.

و كلام العرب عند الطبري يشمل الشعر و النثر، و هو شأن
اللغويين الذين لا يفرقون بين شعرو نثر في أخذهم عن العرب، و
من يبحث في معاجم اللغة يجد الاستشهاد بالشعر و النثر على
السواء في إثبات معنى أو استعمال تركيب، و يجد أن النحاة
لا يستشهدون إلا بالشعر للاحتجاج على صحة قاعدة أو صواب
مسألة، فقد روي - إذا صح الخبر - عن علي بن المبارك الأحمر
أربعون ألف بيت شاهد في النحو^(٦٤)، و كان أبو بكر الأنباري
يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم^(٦٥).

و يكاد الاستشهاد بالشعر و النثر يتساوى عند الطبري، بل
إننا نرى في معظم المسائل النحوية التي تناوّلها ذكر الشعر و النثر
معا، و سأورد مثلا يظهر فيه تناوب النثر و الشعر في إبراز الحجة
عند الطبري.

في تفسيره لقوله تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى)^(٦٦)، يريد الطبري أن يبين أن (كاد) تكون
بمعنى النفي، أو بمعنى (أراد)، أو تكون زائدة، فيقول:
«وذكر أنه حكى عن العرب أنهم يقولون: أولئك أصحابي
الذين أكاد أنزل عليهم، وقال: معناه: لا أنزل إلا عليهم، قال:
وحكي: أكاد أبرح منزلي: أي ما أبرح منزلي، واحتج بيت
أنشده لبعض الشعراء:

كَادَتْ وَكَدَّتْ وَ تَلَكْ خَيْرُ إِرَادَةٍ
لَوْعَادَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَابَةِ مَاضِي^(٦٧)

الجهود النحوية في تفسير الطبري

نفسه، لأن الفكر النحوي عند الثاني هو استمرار لفكر الأول من دون تطوير ظاهر.

احتجابه بأبيات مجهولة القائل:

احتجّ الطبري بأبيات يُجهل قائلها، ولم تنسب إلى شاعر معين، والأمثلة في تفسيره كثيرة جداً منها قول الشاعر:

لقد علم الأقوام ما كان داءها
بثَّهْلان إلا الخزيّ ممن يقودها^(٧٨)

ذلك في مجيء اسم كان وخبرها معرفتين، فقد ذكر أنه يصح في الاسم الذي يلي كان الرفع على أنه اسم كان، أو النصب على أنه خبرها المقدم.

ومنه قول آخر:

لو جئت بالخيز له منشراً
والبيض مطبوخاً معاً والسكراً
لم يرُضِه ذلك حتى يسكراً

في حديثه عن جواز نصب المعطوف على المجرور، إذا كان المجرور بمعنى النصب^(٧٩) ومنه:

فوالله ما أدري أسلمى تَغَوَّلْتُ
أمر النوم أم كل إليّ حبيب^(٨٠)

في حديثه عن جواز مجيء (أم) الثانية بمعنى الإضراب: بل كل إليّ حبيب.

ولم أعر في تفسير الطبري على عبارة تكشف عن حجته في الاحتجاج بما لا يعرف قائله، وهذا يدل على عدم اهتمامه بدقة نقل الشواهد لاسيما أنه لم يبرر ذلك، على عكس ما يفعله النحاة الذين ذكروا أن المهم في هذه الأبيات هو راوي البيت لا قائله. ومهما تكن حجة الطبري أو غيره فإن ذلك تعليل ضعيف، لأن الرواة الموثوقين كانوا يحرصون على أن يقرنوا البيت باسم صاحبه تحرياً للدقة، لاسيما أن بعض الرواة وضعوا الأبيات ونسبوا إلى غير أصحابها كما فعل حماد الراوية وغيره، وقد روي لنا أن بعض النحاة انطلقوا من تعصبهم لمذهبهم، ودفاعاً عن مدرستهم وضعوا الأبيات ليدعموا قاعدتهم، ويشبّثوا صحتها^(٨١).

الأعجم الذي لُقّب بالأعجم لأن في لسانه عجمه، وقد ولد ونشأ في أصفهان، وقضى حياته متنقلاً في الحواضر إلى أن مات في خراسان^(٧٦) ومع ذلك فقد احتجّ الطبري بشعره.

هذا التناوب في الاحتجاج بين شعر فصحاء العرب، وغيرهم ممن تأثروا بالأعاجم يظهر عدم اهتمام الطبري بما وُضع من قيود عند بعض النحاة فهو يأخذ ما يخدم غرضه، وطلبه من دون قيد مكاني لشواهد.

أما الزمن فقد احتجّ الطبري بشعر الجاهلية والإسلام حتى بداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجري عن غير قصد، فهو لم يتعمّد التشدد في الزمن الذي وضعه البصريون للاحتجاج، لأن الإخلال بالمكان والتنقل لدى القبائل العربية، وعدم التقصي الدقيق في ذلك يتبعه عدم التشدد الزمني، ذلك لأن الغاية من القيود الموضوعية في الاحتجاج، هي الابتعاد بقواعد العربية عن كل تأثر بما جاورها من دخیل وعجمة، وأي عجمة تدخل العربية لأسباب زمانية أو مكانية فإنها تنال من نقائها. ومن يتساهل في مكان، لابد أن يكون التساهل الزمني عنده لاقية له وهذا ما ينطبق على منهج الطبري في الاحتجاج بكلام العرب.

والسبب الذي جعل الطبري لا يحتجّ بشعر المتأخرين - وهو المتساهل في أمر الاحتجاج - هو أخذه عن الفراء والنقل عنه بأشكال مختلفة فالفراء (١٤٤ - ٢٠٧ هـ) عاش في زمن بدأ فيه الاختلاط بين العرب وغيرهم من الأمم وصارت فيه القبيلة التي حافظت على أصالتها قليلة، والفراء أخذ علمه عن قيس بن الربيع، ومندل بن عليّ وأبي بكر بن عيَّاش والكسائي، ويقال إنه أخذ عن يونس بن حبيب البصري، وإنه كان يلازم كتاب سيبويه، وإنه كان قويّ الحفظ^(٧٧)، وأخذ الفراء عن شيوخه الذين عاشوا في منتصف القرن الثاني، وأخذ الطبري عن الفراء ونقله لكلامه نقلاً شبه تامّ يوضحان السبب في عدم احتجاج الطبري بشعر القرن الثالث الهجري. ذلك لأنه لم يكن يملك شخصية نحوية مستقلة لتظهر في تفسيره ملامحها، بل كانت ملامح الفراء هي الأكثر بروزاً في تفسير الطبري، حتى في المسائل التي خالف فيها الطبري الفراء كان يأخذ عن الأخفش، أو أبي عبيدة وينقل عنها، وهذا ما يجعلني أقول: إن معرفة الطبري، وتناولاته النحوية تأتي من خلال معرفة الفراء

القياس:

اعتمد النحاة القياس على أنه ميزان يعرف به الخطأ والصواب، إذا ما قيس الكلام على القواعد العربية التي وضعها النحاة. وهذه القواعد هي جملة الأحكام المستنبطة من لغة الشعر الجاهلي، ولغة القرآن الكريم اللتين تمثلان العربية الفصحى^(٨٢). وإذا تعارض القياس والسماع رجحت كفة السماع عند أغلب النحاة، ولا سيما سيبويه.

بعد سيبويه توسّع القياس عند النحاة، وأخذوا يقيسون على القواعد الجاهزة، وإذا تعارضت القاعدة والنص لجأ النحاة إلى التأويل والتعليل^(٨٣).

وقد شهد الطبري العصر الذي كان فيه النحو قد اكتمل من جميع جوانبه واتسع فيه القياس اتساعاً كبيراً بعد أن أفرغ الرواة قبل ذلك كل ما سمعوه من عرب البادية في جعبة النحو، وأصبحت الحاجة ملحة ليقبس النحاة ما يجد في لغتهم على قوالب لا تخرج عن بنية العربية في شيء.

وقد بنى أغلب النحاة القدماء آراءهم النحوية على الكثير الشائع، وكل ما خالف ذلك لغة لا يقاس عليها. قال سيبويه: «فلا ينبغي لك أن تقيس على الشاذ المنكر في القياس^(٨٤)». وقد سار على هذا النهج كثير من النحاة المتأخرين أمثال المبرد (٢٨٥ هـ) وابن السراج (٣١٦ هـ) والفارسي (٣٧٧ هـ) وابن جني (٣٩٢ هـ).

ورأى نفر قليل أن القياس على القليل النادر جائز، ذلك أن لغات العرب حجة. قال ابن جني: «فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ^(٨٥)». وقال أبو حيان في شرح التسهيل: «كل ما كان لغة لقبيلة صحّ القياس عليه^(٨٦)». أمّا المفسرون فقد مثّلوا أكثر من اتجاه، بعضهم جعل النحو هدفاً من أهداف تفسيره، وبعضهم الآخر جعل النحو وسيلة للوصول إلى التفسير.

والطبري - شأنه شأن أغلب المفسرين - اتخذ النحو و قضاياها وسيلة للتفسير ولم يكن هدفاً من أهدافه التي يسعى إليها في تناوله لأي قضية نحوية، سواء أكانت كبيرة، أم صغيرة، وهذا الأمر يبرّر قلة القياس في تفسيره، فهو ينقل عن غيره ولا يعمد إلى القياس، واستنباط الأحكام.

و من يقرأ «جامع البيان» بروية وإمعان يدرك هذا الأمر إدراكاً واضحاً، ذلك أنه يقف عند الآية شارحاً المعنى، معدداً آراء المفسرين الذين سبقوه كالفراء، وأبي عبيدة، والأخفش، ويختتم تفسيره للآية بالوقوف وقفة نحوية - قد تطول وقد تقصر - إذا كان في ذلك خدمة للمعنى. وكثيراً ما كان يقصر تفسيره للآية على شرح المعنى، لغة و تركيباً من غير معالجة نحوية.

وقد اتخذ الطبري في تناوله للقضايا القياسية على قلتها أكثر من اتجاه كما هو الأمر عند المفسرين الذين لم يكن النحو هدفاً من أهداف تفسيرهم. فهو يميل نحو الآراء البصرية حيناً ويدعمها بالحجج والبراهين، ويأخذ آراء الكوفيين أحياناً أخرى و يشرحها مبيناً سبب أخذه بها.

لم يكن الطبري تابعاً ومقلداً في آرائه النحوية واجتهاداته في تفسيره بل اتخذ كثيراً من المواقف المستقلة التي ابتعدت عن الكوفيين والبصريين يدافع عنها، ويسوق الحجج والشواهد لما يقول، وإذا لمس الطبري من بعضهم ما يخالفه بخلفة كبيرة فإنه لا يتورع عن استخدام ألفاظ قاسية كأن يصفهم بأنهم لا يعرفون العربية، وما شابه ذلك من عبارات.

ويذهب الأمر بالطبري أحياناً إلى مخالفة الفراء - على الرغم من التأثر الكبير به - وهذه المخالفة - وإن دلت على شيء - فإنما تدلّ على أن الطبري لا يأخذ رأي الفراء من دون أن يقتنع به حتى تتولد لديه الفكرة الواضحة.

اعتمد القياس عند البصريين على الشائع عند القبائل العربية التي حافظت على عزلتها في الجزيرة العربية، ولم يأخذوا عن القبائل التي عاشت في أطرافها لما في ذلك من تأثير بالأقوام غير العرب وما يتبعه من ضعف في لغتهم الفصيحة.

وعلى العكس من ذلك فقد اعتمد الكوفيون القياس على لغة القبائل العربية جميعها من دون اعتبار لموطنها ومكان تنقلها. قال السيوطي: «عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادر كلام جعلوه باباً أو فصلاً، وليس بالجيد^(٨٧)». وقال أيضاً: «لوسمّع الكوفيون بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً و بوبوا عليه^(٨٨)».

والنداخل بين المذهب الكوفي والبصري غير قليل، من ذلك أن سيبويه والأخفش قد قاسا بعض أحكامهما اعتقاداً على القليل والنادر، مخالفين بذلك المذهب البصري العام في القياس.

الفعل بحرف الجر إلا إذا كان قد سمع عن العرب^(٩٨). وذكر ابن جني أن «حذف الحروف ليس بالقياس، ذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكانت مختصراً لها هي أيضاً، واختصار المختصر إجحاف به «،» وإذا قلت: أمسكت بالحبل، فقد نابت الباء عن قولك أمسكته مباشرة له وملاصقة يدي له. وإذا قلت: أكلت من الطعام، فقد نابت (من) عن البعض، أي أكلت بعض الطعام^(٩٩)».

ويرى بعض النحاة أن القياس في حذف حروف الجر ليس مضطرباً. فقد نصّ الزمخشري في المفصل على قياس حذف الجار مع (أنّ وأن) ^(١٠٠)، وقد أكد ذلك ابن هشام بقوله: «يكثّر ويطرّد مع (أنّ وأن) نحو قوله تعالى (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا) ^(١٠١) أي بأنّ. وقوله: (أَيُّعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّم) ^(١٠٢) أي بأنكم ^(١٠٣) وأجاز الأخفش الأصغر ^(١٠٤) حذف الجار مع غيرهما أيضاً. أي مع غير (أنّ وأن) - قياساً ^(١٠٥).

فالقياص عند الطبري كان نتيجة للتفاعل القائم بين عقلية مفسراً للقرآن الكريم، وحاجته لما يدعم حججه للوصول إلى فهم المعاني القرآن الكريم ولم يكن هدفاً يسعى إليه.

اهتمام الطبري بالمعنى:

انصبّ اهتمام الطبري في تفسيره للقرآن الكريم على المعنى العام للآية، لافرداتها، وهو في معظم تناولاته النحوية ينطلق من معاني الآيات، يشرح الرأي البصري معتمداً المعنى الذي يرويه، ويتبعه برأي الكوفيين والمعنى الذي يرويه أيضاً، ثم يختتم الحديث بإبراز رأيه وهو يستند إلى معنى آخر، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) ^(١٠٦) فقد أشار إلى أن (لا) نافية عند بعضهم إذا كان معنى الكلام: وعزم منا على قرية أهلكتناها أن لا يرجعوا عن كفرهم ^(١٠٧)، ثم نقل عن بعضهم أن (لا) تكون زائدة في هذا الموضع إذا كان معنى الكلام: وحرام على قرية أهلكتناها أن يرجعوا ^(١٠٨). فالطبري يبيّن أحكامه النحوية بعد اعتماده المعنى.

ومن ذلك ذكره لـ (ما) في قوله تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) ^(١٠٩) فالعرب تستعمل (ما) لغير العاقل، و (من) للعاقل، وقد عالج الطبري المسألة من

فسيبويه قاس على قولهم في النسبة إلى شُوءة شَنِي، فقال: «فإن أضفت إلى: عَدُوَّة، قلت: عَدُوِّي، من أجل الهاء، كما قلت في شُوءة: شَنِي ^(٨٩)» وقد علل الأخفش هذا الموقف بأن «شُوءة و شَنِي» هو جمع ماسمع من العرب ولهذا أجاز القياس عليه، والشائع عند العرب أن (فَعْلِيّ) نسبة إلى (فَعِيلَة) (نحو: حَنَفِيّ من حَنِيفَة وقُبَلِيّ من قَبِيلَة، لكن سيبويه أخذ وزن (فَعْلِيّ) نسبة لـ (فَعُولَة) عندما قال (عدويّ) من عدوة قياساً على (شَنِيّ) من (شُوءة) ^(٩٠).

أخذت فكرة القياس عند الطبري حيزاً قليلاً في تفسيره، وبناء أحكامه وقد لجأ في تناوله النحو إلى ماشاع عند العرب وانتشر، وأنكر القياس على القليل النادر والشاذ من لغة العرب في أكثر من مرة، وتّضح هذه النظرة الأصولية عند الطبري باعتياده الشائع في أعراف اللغة في معظم تناولاته ونظراته النحوية مصرحاً بذلك في مواضع كثيرة ^(٩١).

ومما أورده الطبري قياساً على الشائع من كلام العرب: - دلالة المصدر (هودا) ^(٩٢) في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ) ^(٩٣) على الجميع، وذكر الطبري ذلك قياساً على قول العرب: رجل صوم، وقوم صوم، ورجل فطر، وقوم فطر، ونسوة فطر بدلالة المصدر على الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ^(٩٤).

- نصب (لات) لما بعدها على أنه خبر لها قياساً على (ليس)، ذلك في قوله تعالى: (فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) ^(٩٥).

- إعمال (ما) الحجازية فيما بعدها رفعاً ثم نصباً قياساً على (ليس)، ذلك في قوله تعالى: (مَا هَذَا بَشَرًا) ^(٩٦).

- حذف حرف الجر قياساً في الأفعال التي تتعدى بحرف الجر: نحو أمرتك الخير وأمرتك بالخير، وربّ ليلة بتهّا، وبتّ فيها. وجذبت بالثوب، وجذبت الثوب وقد قاس الطبري حذف حرف الجر في هذه الأفعال قياساً على ما سمع عن العرب وأورد كثيراً من ذلك ^(٩٧).

وعدّ كثير من النحاة أن حذف حرف الجر من الأفعال التي تتعدى بحرف الجر هو قياس على القليل من الكلام العربي، فقد أنكر سيبويه حذف الجار في: أستغفر الله ذنباً، وأمرتك الخير كثيراً، بحجة أن ذلك قليل في كلامهم، وإنما يتكلم به بعض العرب. وغير جائز حذف حرف الجر مع كل ما كان متعدياً إلى

معناها حين قال: «وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، عَلَى مَا قَالَه أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَلَا تَتَكَبَّحُوا مِنَ النِّسَاءِ نِكَاحَ آبَائِكُمْ... وَ يَكُونُ قَوْلُهُ: (مَا نَكَحَّ آبَاؤُكُمْ) بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ^(١١٠)».

أمر آخر يدل على اهتمام الطبري بالمعنى، ووضعه في مقدمة تناولاته النحوية، ذلك حين يبحث في قضية الحذف في كل الأبواب النحوية، نراه يتوجّه بالآية نحو المعنى، ويقدر المحذوف بما يخدم المعنى الذي يريده، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَى)^(١١١) بقراءة من قرأ (جزاء) بتنوين النصب، على تقدير فعل محذوف قبلها بمعنى: يجازيهم جزاء الجنة^(١١٢).

ومنه اهتمامه بمعنى الجملة للوصول إلى تقدير العامل في الحال في قوله تعالى: (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا)^(١١٣) ذلك لأن المعنى: إن خفتم أن تصلّوا قياماً بالأرض، فصلّوا رجلاً. ويظهر اهتمام الطبري بالمعنى، وجعله غاية من غايات تفسيره، في استخدامه للمصطلح النحوي، فهو يستخدم المصطلح الواحد في المعاني المتعددة لوجود قاسم مشترك بينها، فهو يستخدم مصطلح (التفسير) للدلالة على التمييز^(١١٤) والبدل^(١١٥)، اللذين يختصان ما قبلها. و يستخدم (الصلة) للدلالة على الجار والمجرور حيناً^(١١٦)، وعلى نعت النكرة حيناً آخر^(١١٧)، والقاسم المشترك بين هذه المعاني هو أنها تخصّص ما قبلها.

الضرورة الشعرية:

ذكر الطبري أن بعض القراءة احتجوا لصواب قراءتهم بأبيات شعرية وصفها بالضرورة الشعرية التي لا يجوز قياس الكلام العربي عليها، لأن الشعر يتسم بالضيق بما يحويه من قيود في الوزن والقافية وغيرهما، من ذلك جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه في قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ»^(١١٨) يقول: «قرأ ذلك بعض قراء أهل الشام بمعنى: و كذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، ففرقوا بين الخافض والمخفض بما عمل فيه من الاسم.

وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح. وقد روي عن بعض

أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراءة أهل الشام، رأيت رواية الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه، وذلك قول قائلهم:

فَرَجَّجْنَاهُ مَتَمَكَّنًا

زَجَّ الْفُلُوصُ أَبِي مَزَادَةَ^(١١٩)

فقد أورد الطبري شاهداً على ما احتج عليه الكوفيون من جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف، و حرف الجر لضرورة الشعر^(١٢٠).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)^(١٢١) بقراءة من قرأ قوله (والأرحام) بالكسر عطفاً على الضمير في (به) بمعنى: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام. فعطف بظاهر على ضمير مجرور، وهذا العطف غير فصيح في لغة العرب لأنهم لا يعطفون الاسم الظاهر على الضمير المجرور إلا في الضرورة الشعرية، ذلك لأن للشعر قيوداً خاصة أما الكلام فلا شيء يقيده ويلزمنا بالأخذ باللغة المكروهة الرديئة. ومما ورد في الشعر وقد عطف بالاسم الظاهر على الضمير المجرور للضرورة الشعرية قول مسكين الدرامي:

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيْفَنَا

وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوِطُ نَفَانٍ

فعطف بـ (الكعب) على الضمير في (بينها) لضرورة الشعر^(١٢٢) وحرص الطبري على ذكر الآراء جميعها، وذكر حججهم دليل على ما أراده من الشمول والتوسع في سبيل الوصول إلى مختلف الاتجاهات سواء أكانت اتجاهات القراءة أم النحاة.

طريقة عرض المسائل النحوية:

على الرغم من ضخامة تفسير الطبري، وسعته إلا أن سلامة عرضه كانت طابعا مميزا له، ولن أتوقف عند طريقة عرضه لتفسير القرآن بما يحويه من غزارة في الأحكام الفقهية، والمذاهب، والتيارات التي كانت سائدة في ذلك العصر، إلا أن تناوله للمسائل النحوية حوى نفساً واحداً بشكل عام، فهو يذكر رأي نحاة البصرة أو الكوفة، وقد يحدّد أكثر فيقول: (بعض نحاة البصرة أو الكوفة، ويفصل رأيهم و يذكر حججهم و شواهدهم من غير أن يردّ عليهم، ثم يورد رأي مخالفينهم ويسوق

الجهود النحوية في تفسير الطبري

لَكَ وَالْمَلِكُ^(١٢٧).

فالطبري يذكر القاعدة النحوية ويسوق لها الشواهد من قرآن، وشعر، وكلام فصيح، ويذكر في ثنايا ذلك ما لا يمسّ الفكرة مساً مباشراً.

و من المواضع التي وقع فيها الطبري أيضاً تفسيره لقوله تعالى: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا)^(١٢٨) وذكر في ذلك: «وقد بينّا فيما مضى أنّ (عسى) من الله واجبة، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع» وتتأكد من سهوه إذا عرفنا أنه لم يتعرض لـ (عسى) في تفسيره، فما أشار إليه لا وجود له^(١٢٩).

و منه تفسيره لقوله تعالى (وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)^(١٣٠)، فقد ذكر أنّ لـ (الذين) وجهين من الإعراب: الأول: الجرّ على أنه صفة لـ (الناس) في آية سابقة والثاني: «الرفع على الردّ على الأسماء الذين في قوله: (وَأَسْرُوا النَّجْوَى)» ولو قال: الرفع على الردّ على الاسم الذي في قوله: (وَأَسْرُوا النجوى) لكان أكثر صواباً^(١٣١)، و ما وقع فيه الطبري من عثرات نستطيع إرجاعه إلى عدّة أمور أهمها:

- ضخامة التفسير، وطوله، وهذا ما يجعله يغفل عن أمور و هو ظانّ أنه عرض لها.

- الإملاء على طلابه مشافهة من غير أن يرجع إلى كتاب، بل يكتفي بما يخرّنه في ذاكرته، وهذا ما يوقعه ببعض اللبس والوهم.

- إملاؤه لتفسيره أكثر من مرّة، وما أشار إليه من أنه ذكره سابقاً - ولم أعرّ عليه في التفسير -، ربّما قصد بذلك أنه ذكره في إملاء سابق لتفسيره.

- احتمال أن يكون السهو في بعض الأمور قد وقع من طلابه الذين أملى عليهم وتناقل النسخ ذلك السهو حتى وصل إلينا.

- قد يكون سبب بعض الثغرات من النسخ أنفسهم.

و منها يكن أمر هذه الثغرات، فإنها لاتنال من قيمة التفسير في عصر تداخلت فيه الآراء والمذاهب، وتشعبت فيه التيارات والأهواء، و من النادر أن نجد صاحب مذهب آنذاك لم يقده تفكيره إلى التعصب نتيجة لعوامل كثيرة.

القراءات القرآنية و مواقفه منها:

سمع عمر بن الخطاب (رض) رجلاً يقرأ القرآن، فسمع آية على غير ما سمع من النبي (ص)، فأقّى به عمر إلى النبي (ص)،

شواهدهم أيضاً، ثم يقول رأيه، ويدفع بحججه فيما أن يخالف البصريين - وهو الأكثر - وإما أن يوافقهم، و قليلاً ما نراه يذكر أساء من يبرز آراءهم.

و إذا كانت معالجته النحوية ترتبط بقراءة قرآنية معينة، فهو ينسب القراءة إلى صاحبها، أو بلدها كقوله (قرأ البصرة، أو قرأ الحجاز) ثم يتابع عرض الآراء والحجج.

و طريقة عرضه هذه أتبعها في تفسيره كله، وهي - على ما نحويه من جلاء لكثير من الأفكار والمسائل و توضيحها - لا تخلو من بعض الثغرات منها:

الإساءة لما ينقله:

أخذ الطبري كثيراً عن (معاني القرآن) للفراء، و نقل عنه نقلاً شبه تام في بعض المواضع، لكنّه في بعض الأحيان لا يعطي الفكرة ماتحتاجه من إيضاح، حتى تظهر في كلامه و قد بُرت، و بالمقارنة مع ما في معاني القرآن للفراء نراها عند الفراء أكثر وضوحاً و نضجاً^(١٣٣).

السهو في تفسيره:

وقع الطبري في أماكن قليلة من تفسيره ببعض السهو، ذلك كأن يعرض أمراً لا علاقة له فيما يبحث من تناولات نحوية، من ذلك قوله: إنّ الاسم المعطوف على اسم (إنّ) حكمه الرفع إذا جاء قبل مجيء الخبر، واستشهد بقول ضابئ بن الحارث البرجمي:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ
فَبَنِي وَ قِيَارُهَا لَعْرِبُ

ثم ذكر شاهداً آخر على القاعدة نفسها وهو قول الأخطل:

إِنَّ السَّيْفَ غَدَّوْهَا وَ رَوَّاحَهَا
تَرَكْتُ هَوَازَنَ مِثْلَ قَرْنِ الْأَعْصَبِ

و كما نرى فإن البيت يخلو ممّا أراد الطبري الاستشهاد على صحته، وليس فيه عطف على اسم إنّ، و أمّا فيه إبدال من المنصوب^(١٣٤) ويؤكد الطبري سهوه عندما يلحق كلامه بشواهد أخرى صحيحة فيها عطف على اسم إنّ نحو قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)^(١٣٥) برفع (ملائكته)^(١٣٦) وقول بعض العرب الفصحاء: إنّ الحمد والنعمة

فقال: يا رسول الله إن هذا قرأ آية كذا وكذا. فقال رسول الله (ص): «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف»، ذلك لأن كتبة الوحي الذين كان النبي (ص) يبلي عليهم لم يكونوا من قبيلة واحدة، بل تعددت منابتهم وقبائلهم، وقد أجاز الرسول للناس أن يقرأ كل بلحن قومه، حتى إذا آنس أحدهم اختلافا في قراءة سمعها من إنسان عما أقرأه الرسول، هرع إليه شاكيا فسمع الرسول من كل قراءته فأقره عليها قائلا: «هكذا أنزلت»^(١٣٢).

لم يكن الاختلاف في الحروف سوى تنوع في الأداء كالإمالة والترقيق لبعض الحروف أو التفتيح وغيرها مما لا يعد تغييرا جوهريا في اللغة، ولا يمس بنيتها أو أصولها العربية. وما كلمة الحروف السبعة التي وردت على لسان الرسول (ص) إلا عبارة أريد بها التعدد والكثرة^(١٣٣).

وتواترت القراءات عن الرسول (ص)، وتفرقت القراءة في الأمصار من غير أن ينكر أهل هذا المصر أو ذاك قراءة من يقرئهم. ولم تطف الخلافات وتظهر إلا مع تقدم الزمن، عندها خشي أن يتسع الخرق على الراقع، فقام الخليفة عثمان بن عفان (رض)^(١٣٤)، ودعا زيد بن ثابت^(١٣٥)، وعبدالله بن الزبير^(١٣٦)، وسعيد بن العاص^(١٣٧)، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام^(١٣٨) فنسخوها في المصاحف، وقال للرهط القرشيين الثلاثة «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا ذلك»^(١٣٩).

وكان عثمان بن عفان قد استعار من حفصة بنت عمر بن الخطاب^(١٤٠) المصحف الذي جمعه زيد بن ثابت بطلب من أبي بكر الصديق^(١٤١) (رض) بعد أن طلب منه عمر ابن الخطاب ذلك نتيجة ليوم اليمامة وماخسره المسلمون من حفظتهم.

وعندما أبرد عثمان بن عفان المصاحف إلى الأمصار غدت المصاحف مرجعا للناس في خلافاتهم وحجة علت فوق كل شبهة، لما فيها من دقة نابعة من حرص الصحابة على القرآن الكريم.

وبقيت القراءات القرآنية بنأى عن عامة الناس، واقتصرت على أصحاب الشأن من علماء العصر. وانحصرت وجوه هذه القراءات بما تواتر موافقا للمصحف العثماني، إلا أن بعض القراءة لم ترجع في قراءتها إلى المقرئين الأئمة، فصار أهل

البدع والأهواء يقرؤون بحسب أهوائهم وغاياتهم. ولما زاد الخلاف بين القراءة أجمع رأي المسلمين على أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات أخذوا على عاتقهم الاعتناء بالقرآن الكريم، فاختروا من كل مصر وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل، وحسن الدراية وكمال العلم، أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم وأجمع أهل مصرهم على عدائهم، ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم. وحرصا على صحة القراءات التي ستؤخذ عن الأئمة المختارين من أصقاع بلاد المسلمين، فقد وضعت ضوابط لابد من توفرها لاعتناء القراءة:

- أن يصح سند القراءة.
- أن توافق القراءة رسم المصحف العثماني.
- أن توافق وجهاً من وجوه العربية^(١٤٢).

وقف الطبري أمام هذه القراءات موقف العارف الواثق المتمكن ليحيل كل قراءة إلى صاحبها ويبين حكمها من العربية أو موقعها من لسان العرب أو شعرهم وبيانهم.

وحسبنا أنه ألف «كتاب القراءات و تنزيل القرآن». وقد وصفه أبو علي الحسن ابن علي الأهوازي^(١٤٣) المقرئ في كتاب «الإقناع في إحدى عشرة قراءة» قائلا «ألف الطبري في القراءات كتابا جليلا كبيرا رأيته في ثمان عشرة مجلدة بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ^(١٤٤)، وعلل ذلك وشرحه واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور^(١٤٥)».

أما في تفسيره فقد كان الطبري يورد الآية ثم يسرد قراءات القراء فيسميهم أحيانا، و يكتفي أحيانا أخرى بقوله: «قرأ المدينة، أو قرأ الكوفة، وفي النهاية يتخير لنفسه على الأغلب قراءة منها، يرجحها على غيرها معتمدا الأسانيد، و علمه الغزير باللغة العربية نحوها و صرفها وأشعارها.

وإذا ما رجح قراءة على غيرها، ورأى أنها الصواب فهو يستخدم عبارة (أعجب القراءة في ذلك إلي)^(١٤٦) بمعنى: تعجبني، أو يستخدم عبارة (والصواب من القراءة في ذلك عندنا كذا)^(١٤٧).

وقد تعددت طرق التناول عند الطبري للقراءة وتوجيهها النحوي كثيرا، من ذلك:

- اعتماد قراءة من سبقه، ومعالجة القراءة من الناحية

الجهود النحوية في تفسير الطبري

أبو جعفر المسدي^(١٥٨) و حمزة^(١٥٩): (أَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ)، بالاستفهام بهمزة، و تتوجه قراءة من قرأ ذلك كذلك إلى وجهين: أحدهما أن يكون مراداً به تقرير هذا الخلاف المهين، فقبل: لأن كان هذا الخلاف المهين ذا مال و بنين (إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ أَيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)^(١٦٠)؟ وهذا أظهر وجهيه. والآخر أن يكون مراداً به: لأن كان ذا مال و بنين تطيعه، على وجه التوبيخ لمن أطاعه^(١٦١).

- التوفيق بين القراءة والكلام الفصيح، وردّ القراءة - إذا كانت لا تتفق مع وجه نحوي - ما لم تكن مدعمة بالأسانيد الصحيحة، ذلك في تفسير قوله تعالى:

(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)^(١٦٢) فالطبري يعطى رأيه ناعناً القراءة بأنها غير حميدة مدعماً رأيه بحجج يراها صحيحة، وهي مخالفتها للغة العربية الفصيحة، و شذوذها عن قراءة قرأ القرآن الكريم.

يقول الطبري في ذلك: «و قرأ ذلك بعض قراءة المدينة والكوفة: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالياء في (يَحْسَبَنَّ) و كسر الالف من (أنهم)، وهي قراءة غير حميدة لمعنيين^(١٦٣). أحدهما: خروجها من قراءة القراءة و شذوذها عنها. والآخر: بعدها من فصيح كلام العرب».

ويتابع الطبري تقوية حجة بنعرضه هذه القراءة من الجانب النحوي ليبين وجه الخلل في ذلك، رابطاً بين القراءة القرآنية والقاعدة النحوية، فإن لم يكن للقراءة وجه نحوي مقبول، أو قياس على لغة عربية فصيحة فهذا كاف لإضعافها إن لم تكن مدعمة بالأسانيد الصحيحة. «و ذلك أن (يَحْسَب) يطلب في كلام العرب منصوباً و خبره»^(١٦٤)، كقوله: عبدالله يحسب أخاك قائماً، و يقوم وقام.

فقارئ هذه القراءة أصحاب (يَحْسَب) خبراً لغير مخبر عنه مذكور. وإنما كان مراده ظني^(١٦٥) ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزوننا. فلم يفكر في صواب مخرج الكلام وسقمه، واستعمل في قراءته ذلك كذلك، مظهره من مفهوم الكلام. و أحسب أن الذي دعاه إلى ذلك، الاعتبار بقراءة عبدالله^(١٦٦) و ذلك أنه فيما ذكر في مصحف عبدالله: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) و هذا فصيح صحيح، إذا أدخلت (أنهم) في الكلام، لأن (يَحْسَبَنَّ) عاملة في (أنهم) و إذا لم يكن في

لغوية، كقوله تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ)^(١٦٨). قال الطبري: «وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: (وَكُتَابِهِ)، و يقول: الكتاب أكثر من الكتب. «و يعلق طبري على هذه القراءة قائلاً: «و كأن ابن عباس يوجه تأويل ذلك إلى نحو قوله (وَالْعَصْرِ) * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ»^(١٦٩) بمعنى: حنس (الناس)، و جنس (الكتاب) كما يقال: ما أكثر درهم فلان و دينار، و يراد به جنس الدراهم والدنانير.^(١٧٠)»

فالطبري يذكر الآية، ثم يذكر قراءة ابن عباس ترجمان القرآن، و يبين رأيه فيها معللاً ذلك تعليلاً رأى فيه أنه أقرب إلى الصواب.

- اعتماد القاعدة النحوية في تخريج القراءة، ذلك في تفسير قوله تعالى: (وَأَمَّا تُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى)^(١٧١). يقول الطبري: «وقد اختلفت لقراء في قراءة قوله (تُمُودٌ) فقراءته عامة القراء من لأمصار غير الأعمس^(١٧٢) و سبأ بن أبي إسحاق^(١٧٣) ترفع (تُمُودٌ)، وترك إحرائها^(١٧٤) على أنها اسم لآفة التي تعرف بذلك، و أمّا الأعمس فإنه ذكر عنه أنه كان يجري ذلك في القرآن كله إلا في قوله (وَأَتَيْنَا تُمُودَ لِنُؤَفِّقَهُمْ) ^(١٧٥)، فإنه كان لا يجري في هذا الموضع خاصة من جل أنه في خط المصحف في هذا الموضع بغير ألف. و كان يوجه تُمُودٌ إلى أنه اسم رجل بعينه معروف، أو اسم جبل معروف. و أمّا ابن إسحاق فإنه كان يقرؤه نصيباً (وَأَمَّا تُمُودٌ) بغير إجراء، و ذلك وإن كان له في العربية وجه معروف، فإن أفصح منه و أصح في الإعراب عند أهل العربية الرفع، لطلب (أَمَّا) الأسماء، و أن لأفعال لاتليها، و إنما تعمل العرب الأفعال التي بعد الأسماء فيها، إذا حُسِّنَ تقديمها قبلها، و الفعل في (أَمَّا) لا يحسن تقديمه قبل الاسم. ألا ترى أنه لا يقال: و أمّا هدينا فتُمُود، كما يقال: (وَأَمَّا تُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ).

والصواب من القراءة في ذلك عندنا: الرفع و ترك الإجراء، أمّا الرفع فلما وصفت، و أمّا ترك الإجراء، فلأنه اسم للآفة»^(١٧٦).

- اعتماد المعنى في ترجيح إحدى القراءات، ذلك في تفسير قوله تعالى: (أَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَ بَنِينَ)^(١٧٧). قال الطبري: «اختلفت القراء في قراءة قوله (أَنَّ كَانَ)، فقرأ ذلك

الكلام (أنهم) كانت خالية من اسم تعمل فيه^(١٤٧).

«وقرأ ابن عامر^(١٤٨)، وحمزة، وحفص^(١٤٩): (ولا يحسبن الذين كفروا) بالياء وقال الزجاج في ذلك: وجهها ضعيف عند أهل العربية، إلا أنها جائزة على أن يكون المعنى: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، لأنها في حروف ابن مسعود: (أنهم سبقوا). فـ (أن) مخففة من (أن)، و (أن) تنوب عن الاسم والخبر.

قال: وفيها وجه آخر يكون: ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا.

و قرأ الباقر: (ولا تحسبن الذين) بالتاء. فـ (الذين) المفعول الأول، و (سبقوا) المفعول الثاني. المعنى: لا تحسبن يا محمد من أفلت من هذه الحرب قد سبق إلى الحياة^(١٥٠)»

هذه أمثلة للطريقة التي اعتمدها الطبري في تناوله للقراءات القرآنية والنهج الذي سلكه، محاولاً التماس العلة النحوية فيما يريد، ثم إعطاء رأيه بهذه القراءة مبيناً مكانتها وقربها من كلام العرب ولغتهم مؤيداً حجته بآيات أخرى من القرآن الكريم، أو الشعر العربي.

موقفه من التراث النحوي:

اتسمت المواقف النحوية عند الطبري بالاستيعاب والشمول، ولم يكن تابعاً للكوفيين متابعاً عمياء متعصبة، بل كان يورد الآية الكريمة ويشير إلى رأي الكوفيين ويشرحه، كما يشرح رأي البصريين، ثم يورد رأيه، فإن كان رأيه يوافق أحد الآراء أشار إلى ذلك، وإن خالف الآراء السابقة خطأها مبيناً الصواب الذي يراه، معللاً ذلك بكثير من الآيات، والأبيات الشعرية. وإذا كان رأي الطبري موافقاً لآراء الكوفيين فإن ذلك لم يكن من باب الالتزام المطلق بمدرسة الكوفة، بل كان من باب القناعة والاستقلال بالرأي، والرأي المستقل سمة بارزة عند الطبري فهو ظاهر في المسائل النحوية التي تناوّلها في تفسيره، كما ظهر استقلاله عن الشافعي بمذهب خاص، وغدت له اختيارات خاصة به جودها واحتج لها فلم يقلد أحداً^(١٥١) ونستطيع أن نقسم مواقفه النحوية التي وردت في تفسيره أقساماً عدة:

١- مسائل كان الطبري فيها كوفي الرأي وهي كثيرة، منها: قوله في تفسير قوله تعالى: (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)^(١٥٢):

«وَأَمَّا نَصَب (الرفيق) فإن أهل العربية يختلفون فيه.

فكان بعض نحويي البصرة يرى أنه منصوب على الحال، و يقول: هو كقول الرجل: (كُرم زيدٌ رجلاً)، ويعدل به عن معنى (نعم الرجل) ويقول: إن (نعم) لاتقع إلا على اسم فيه (ألف ولا م) أو على نكرة.

و كان بعض نحويي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير^(١٥٣)، وينكر أن يكون حالاً، ويستشهد على ذلك بأن العرب تقول: (كرم زيدٌ من رجل) و (حسن أولئك من رفقاء) و أن دخول (من) دلالة على أن (الرفيق) مفسرة. قال: وقد حكى عن العرب: (نعمتم رجلاً) فدل على أن ذلك نظير قوله: (وحسنتم رفقاء).

قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بالصواب، للعلّة التي ذكرنا لقائله^(١٥٤).

وقوله في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعِدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ)^(١٥٥):

«وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة المدينة وبعض البصريين: (فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) بإضافة (الجزاء) إلى (المثل)، وخفض (المثل). وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: (فجزاءٌ مثل ما قتل) بتنوين (الجزاء) ورفع (المثل) بتأويل: فعليه جزاءٌ مثل ما قتل.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ: (فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ) بتنوين (الجزاء) ورفع (المثل)، لأن (الجزاء) هو (المثل)، فلا وجه لإضافة الشيء إلى نفسه^(١٥٦) وقوله في تفسير قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)^(١٥٧): «واختلف أهل العربية في موضع: (من) في قوله: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ) فقال بعض نحويي البصرة: موضعه خفض بنية (الباء). قال: ومعنى الكلام: إن ربك هو أعلم بمن يضل^(١٥٨).

وقال بعض نحويي الكوفة: موضعه رفع لأنه بمعنى (أي) والرافع له (يضل)^(١٥٩).

الجهود النحوية في تفسير الطبري

في كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُنْقَفَةٌ
فيها سِنَانٌ كُشَعْلَةُ الْقَبَسِ^(١٨٦)

وإذا أريد بالشهاب أنه هو القبس، وأنه نعت له، فالصواب في الشهاب التنوين، لأن الصحيح في كلام العرب ترك إضافة الاسم إلى نعته، وإلى نفسه، بل الإضافات في كلامها المعروف: إضافة الشيء إلى غير نفسه، وغير نعت^(١٨٧). وقوله في تفسير قوله تعالى: (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ^(١٨٨)): «فإن قال قائل: وكيف قيل: (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا) وإنما الكلام: خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً؟ قيل: اختلف أهل العربية في ذلك.

فكان بعض نحوي البصرة يقول: قيل ذلك كذلك، وجائز في العربية أن يكون (بآخر) كما تقول (استوى الماء والخشبة) أى: بالخشبة، و (خلطت الماء واللبن).

وأنكر (آخر) أن يكون نظير قولهم: (استوى الماء والخشبة) واعتل في ذلك بأن الفعل في (الخلط) عامل في الأول والثاني، و جائز تقديم كل واحد منهما على صاحبه، وأن تقديم (الخشبة) على (الماء) غير جائز في قولهم: (استوى الماء والخشبة) وكان ذلك عنده دليلاً على مخالفة ذلك (الخلط).

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي: أنه بمعنى قولهم: (خلطت الماء واللبن) بمعنى: خلطته باللبن^(١٨٩).

٣- مسائل يورد الطبري فيها الآراء من دون ذكر رأيه، منها: قوله في تفسير قوله تعالى: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا)^(١٩٠):

«وكان بعض نحوي البصرة يقول في ذلك: إنما هو مصدر، كما تقول أتيتك ظلاماً، جعله ظرفاً وهو مصدر. قال: ولو قلت: موعدك غدوة، أو موعدك ظلام فرفعتك، كما تقول: موعدك يوم الجمعة، لم يحسن، لأن هذه المصادر وما أشبهها من نحو: سحر، لاتجعل إلا ظرفاً.

وقال نحويو الكوفة: لم يسمع في هذه الأوقات وإن كانت مصادر إلا التعريب، موعدك يوم، موعدك صباح ورواح، كما قال جل ثناؤه: (غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ)^(١٩١).

فرفع، وذكروا أنهم سمعوا: إنما الطَّيْلَسَانُ شَهْرَانِ^(١٩٢). قالوا: ولم يسمع في الأوقات النكرات إلا الرفع إلا قولهم: إنما

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنه رفع بـ (يضل) وهو في معنى (أي) وغير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض فيكون هذا له نظيراً^(١٩٠).

٢- مسائل كان فيها بصريّ الرأي، منها:

قوله في تفسير قوله تعالى: (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)^(١٨١): «فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة (أربع شهادات) نصباً، ولنصبهم ذلك وجهان: أحدهما: أن تكون الشهادة في قوله (فشهادة أحدهم) مرفوعة بمضمر قبلها، وتكون (الأربع) منصوبة بمعنى الشهادة، فيكون تأويل الكلام حينئذ: فعلى أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله، والوجه الثاني: أن تكون الشهادة مرفوعة بقوله (إنَّه لَمِنَ الصَّادِقِينَ) والأربع منصوبة بوقوع الشهادة عليها: شهادتي ألف مرة: أنك لرجل سوء...

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: (أربع شهادات) برفع الأربع ويجعلونها للشهادة مرافعة، وكأنهم وجَّهوا تأويل الكلام، فالذي يلزم من الشهادة، أربع شهادات بالله إنَّه لمن الصادقين. وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب: قراءة من قرأ (أربع شهادات) بنصب (أربع) بوقوع الشهادة عليها^(١٨٢). وقوله في تفسير قوله تعالى: (أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)^(١٨٣):

«وكان بعض نحوي البصرة يقول: إذا جعل القبس بدلاً من الشهاب، فالتنوين في الشهاب، وإن أضاف الشهاب إلى القبس، لم ينون الشهاب.

وقال بعض نحوي الكوفة: إذا أضيف الشهاب إلى القبس فهو بمنزلة قوله (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ)^(١٨٤) مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف اسماء ولفظاه، توها بالثاني أنه غير الأول. قال: ومثله حبة الخضراء، وليلة القمراء، ويوم الخميس وما أشبهه. وقال آخر منهم: إن كان الشهاب هو القبس لم تجز الإضافة لأن القبس نعت، ولا يضاف الاسم إلى نعته إلا في قليل من الكلام، وقد جاء (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ) و (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ)^(١٨٥).

والصواب من القول في ذلك: أن الشهاب إذا أريد أنه غير القبس، فالقراءة فيه بالإضافة لأن معنى الكلام حينئذ ما بينا أنه شعلة قبس، كما قال الشاعر:

سَخَاوَهُ أَحْيَانًا. وَقَالُوا: إِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى: إِنَّمَا سَخَاوَهُكَ الْحَيْنَ بَعْدَ الْحَيْنِ، فَلَمَّا كَانَ تَأْوِيلُهُ الْإِضَافَةُ نُصِبَ» (١٩٣).

٤ - مسائل يورد الطبري فيها آراء مستقلة، منها: قوله في تفسير قوله تعالى: (فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ فَيُقْبَسَانِ بِاللَّهِ) (١٩٢): «واختلف أهل العربية في الرفع لقوله: (الأوليان) إذا قرئ» كذلك.

فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنه رفع ذلك بدلا من (آخران) في قوله: (فآخران يقومان مقامهما) وقال: إنما جاز أن يبدل (الأوليان) وهو معرفة من (آخران) وهو نكرة لأنه حين قال: (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) كان كأنه قد حدّهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى: فقال: (الأوليان) فأجرى المعرفة عليهما بدلا. قال: ومثل هذا مما يجري على المعنى كثير، واستشهد بصفة قوله ذلك بقول الرازي (١٩٥):

عَلَى يَوْمٍ يَمْلِكُ الْأُمُورَ صَوْمٌ سُهُورٌ وَحَبِثَ نُذُورٌ
وَبَادِنَا مُقْلَدًا مَنُحُورًا

قال: فجعله: علي واجب، لأنه في المعنى قد أوجب. وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك ويقول: لا يجوز أن يكون (الأوليان) بدلا من (آخران) من أجل أنه قد نسق (١٩٦) (فيقسان) على (يقومان) في قوله: (فآخران يقومان) فلم يتم الخبر بعد (من) قال: ولا يجوز الإبدال قبل إتمام الخبر. وقال: غير جائز: (مررت برجل قام زيد وقعد) و (زيد) بدل من (رجل). قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: (الأوليان) مرفوعان بما لم يسم فاعله وهو قوله (استحق عليهم) (١٩٧).

٥ - مسائل فصل فيها الطبري بين القراءة والقاعدة، منها: قوله في تفسير قوله تعالى: (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِينَ إِنَّهُ) (١٩٨): و نصب (غير) في قوله (غير ناظرين إنه) على الحال من الكاف والميم في قوله (إلا أن يؤذن لكم) لأن الكاف والميم معرفة و (غير) نكرة، وهي من صفة الكاف والميم.

وكان بعض نحويي البصرة يقول: لا يجوز في (غير) الجر على الطعام إلا أن تقول: أنتم... وكان بعض نحويي الكوفة يقول: لو جعلت (غير) في قوله (غير ناظرين إنه) خفضا كان صوابا لأن قبلها (الطعام) وهو نكرة، فيجعل فعلهم تابعا للطعام لرجوع ذكر الطعام إلى (إنه).

كما تقول العرب: رأيت زيدا مع امرأة محسنا إليها، ومحسن إليها فمن قال: (محسنا) جعله من صفة زيد، ومن خفضه فكأنه قال: رأيت مع التي يحسن إليها، فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعته، وإن كانت فعلا لغير النكرة.

والصواب من القول في ذلك عندنا القول بإجازة جر (غير) في (غير ناظرين) في الكلام لا في القراءة... فأما في القراءة فغير جائز في (غير) غير النصب لإجماع الحجة من القراء على نصبها (١٩٩).

فالطبري يقر القاعدة وصحتها في الكلام، ولا يميزها في الآية الكريمة لأن القراء لم يقرؤوا (غير) بالكسر، بل أجمعوا على نصب (غير).

٦ - مسائل أخذ فيها الطبري بالأشهر الأعراف من لغة العرب، منها:

تفسيره لقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) (٢٠٠). يقول: «و (ثم) في كلام العرب لا تأتي إلا بإيدان انقطاع ما بعدها عما قبلها، وذلك كقول القائل: (قمت ثم قعدت)، لا يكون (القعود) إذا عطف به بـ (ثم) على قوله (قمت) إلا بعد (القيام) وكذلك ذلك في جميع الكلام. ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز أن يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها» ثم يقول: «فإن ظن ظان أن العرب إذا كانت ربما نطقت بـ (ثم) في موضع (الواو) في ضرورة الشعر كما قال بعضهم:

سَأَلْتُ رَيْعَةً مِّنْ خَيْرِهَا
أَبَا تَمَّ أَمَا؟ فَقَالَتْ: لَيْلَا (٢٠١)

يعني: أبا وأما، فإن ذلك جائز أن يكون نظيره فإن ذلك بخلاف ما ظن. وذلك أن كتاب الله جل ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب، و غير جائز توجيه شيء منه إلى الشاذ من لغاتها، وله في الأفصح

الجهود النحوية في تفسير الطبري

الأشهر معنى مفهوم ووجه معروف^(٢٠٢).

فالطبري يردّ ما ذكر من أن (ثم) بمعنى (الواو) على الرغم من الشاهد الشعري المذكور، وحجته في ذلك أن البيت شاذّ، ولا يجوز أن نوجّه معنى الآية إلى الشاذ من لغات العرب، وعلى ذلك لا يجوز أن تكون (ثم) بمعنى (الواو)، لأن لكل أداة معناها.

تأثره بالفراء:

تحلّق الطبري حول العلماء ردحا طويلا من الزمن، وركض وراءهم في كل مكان إلى أن جمع ثروته، وقويت شوكته، وغدا علما في التفسير والحديث والفقه.

وقد ارتوى الطبري ونهل من عدّة منابع أساسية، منها أخذه عن شيوخه الذين لازمهم، وعاشهم وتأثر بهم في فارس والعراق والشام ومصر، وورد ذكرهم في تفسيره وعرفناهم من أخباره وسائر كتبه، يروي وينقل عنهم متحرّيا الدقّة والأمانة والصدق.

وهناك شيوخ آخرون تأثر بهم الطبري تأثرا كبيرا، ولازمته أفكارهم بما قرأه من كتبهم، وسمع آراءهم من أساتذته، ولم يخف الطبري تأثره بمن سبقه بل كان يظهر هذا التأثير في كتبه بما كان يورده عنهم من مسائل وآراء، ولعلّ التأثير النحوي والآراء المتعددة المتفرعة عنه هوما أردنا رصدّه في بحثنا لذلك يجدر بنا أن نقف عند من أخذ عنهم وأبرز آراءهم فأيدها في مكان وخالفها في مكان آخر.

ويأتي الفراء وأبو عبيدة في مقدمة من تأثر الطبري بهم في المسائل النحوية من دون أن يتعصب لهما أو عليها بل كان اجتهاده برأيه الذي يعتمد الحجّة المدعومة سمة ظاهرة في العلاقة الفكرية التي أراد أن يقيمها معها على الرغم من انتباهها إلى مدرستين مختلفتين كانتا محوري الصراع بين النحاة آنذاك. فالفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الدليمي ولد بالكوفة سنة ١٤٤ هـ ووفاته كانت في طريق عودته من مكة سنة ٢٠٧ هـ وقيل ٢٠٩ هـ. كان زعيم الكوفيين بعد الكسائي وقد بلغ في العلم المكانة السامية والغاية العالية.

يقول ثعلب: «لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلّصها وضبطها. ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع و يدّعيها كلّ من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم و

قرائهم فتذهب» وجاء في تاريخ بغداد: و كان يقال: النحو الفراء، والفراء أمير المؤمنين في النحو.

وقال ثمامة بن الأشرس المعتزلي في الفراء لما لقيه على باب المأمون^(٢٠٣): «فرايت أمة أديب، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده، و عن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم، وبالنحو ماهرا، وبالطبّ خيرا، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا فقلت: من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء، فقال: أنا هو، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره، و كان سبب اتصاله به». و كان قوي الحفظ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه، معتمدا على ذاكرة قوية تغنيه عن الكتابة^(٢٠٤)، وهذا ما جعله لا يقتني الكتب الكثيرة. يقول ثعلب: «لمّات الفراء لم يوجد له إلا رؤوس أسفاط فيها مسائل تذكره و أبيات شعر^(٢٠٥)».

وتظهر ملامح تأثر الطبري النحوي بالفراء صاحب (معاني القرآن) في تفسيره بأشكال عدّة أهمها:

١ - النقل الحرفي عن الفراء في معاني القرآن مع ذكر اسمه: لا يمكن لأحد أن ينكر تأثر الطبري بالفراء في «معاني القرآن»، وقد وصل التأثير إلى حدّ النقل بدقّة كاملة تامة مع الإشارة إلى الفراء.

و عادة الأخذ عن السابقين ليست بجديدة، و كذلك ذكر أقوال السابقين من دون نقص أو تعديل، حتى إنهم كثيرا ما كانوا يغفلون مصدر نقلهم لأقوالهم ذلك لأنهم يرون أن العلم ملك للجميع، وإذا ما طرحت الفكرة صارت مشاعا للناس في تداولها، وهذا يتنافى مع نظرتنا للأخذ والنقل في عصرنا، ويخالف أبسط قواعد الأمانة العلمية.

أ - ومما ورد من نقل الطبري عن الفراء تفسيره لقوله تعالى: (أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ)^(٢٠٦):

«و كان الفراء يقول: لا يجوز في (كم) في هذا الموضع أن يكون إلّا نصبا بأهلكتنا، و كان يقول: وهو وإن لم يكن إلّا نصبا، فإن جملة الكلام رفع بقوله (يَهْدِيهِمْ) و يقول: ذلك مثل قول القائل: قد تبين لي أقام عمرو أم زيد، في الاستفهام^(٢٠٧)».

ب - و تفسيره لقوله تعالى: (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) (٢٠٨):

«وكان الفراء يختار الوقوف عليها بالتاء، ويقول: من العرب من يخفض التاء، فدلّ على أنها ليست بهاء التأنيث، فصارت بمنزلة دَرَاكِ وَنَظَارٍ وَأَمَّا نصب التاء فيها، فلأنهما أداتان، فصارتا بمنزلة خمسة عشر، و كان الفراء يقول: إن قيل: إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها، وإن نصبها كنصب قوله: ثُمَّتْ جَلَسَتْ وَبِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَاوِيَّ يَارَبَّنَا غَارَةَ

شَعَاءَ كَاللَّذَعَةِ بِالْمِثْمِ (٢٠٩).

قال: فنصب هيهات بمنزلة هذه الهاء التي في (رَبَّتْ) لأنها دخلت على حرف، على رَبٍّ وَ عَلَى ثَمٍّ، وَ كَانَا أَدَاتَيْنِ، فَلَمْ يَغْيِرْهُمَا عَنْ أَدَاتِهِمَا فَنَصَبَا (٢١٠).

ج - و تفسيره لقوله تعالى: (يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) (٢١١): «وذكر الفراء أن أبا ثروان أنشده:

تَرْوَرُونَهَا وَلَا أَرُورُ نِسَاءَكُمْ

أَلْهَفَ لِأَوْلَادِ الْإِمَاءِ الْخَوَاطِبِ (٢١٢)

خفضا كما يخفض في النداء إذا أضافه المتكلم إلى نفسه (٢١٣)».

د - و تفسيره لقوله تعالى: (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (٢١٤):

«وقال الفراء: الجمع بين (ما) و (أن) في هذا الموضع وجهان: أحدهما: أن يكون ذلك نظير جمع العرب على الشيتين من الأسماء والأدوات كقول الشاعر في الأسماء:

مَنْ الثَّرَّ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا هُمْ

يَهَابُ النَّامُ حَلَقَةُ الْبَابِ فَعَقَعُوا (٢١٥)

فجمع بين اللائي والذين، وأحدهما مجزأ من الآخر، و كقول الآخر في الأدوات:

مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتَ بِهِ

كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْتَى جَرَبَ (٢١٦)

فجمع بين (ما) و بين (إن)، وهما جحدان مجزأ أحدهما من الآخر (٢١٧).

هـ - و تفسيره لقوله تعالى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ، وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) (٢١٨)

«قال الفراء: (أو) هاهنا بمنزلة الواو، وفي الجحد والاستفهام والجزاء تكون بمعنى (لا) فهذا من ذلك مع الجحد، ومنه قول الشاعر (٢١٩):

لَا وَجْدَ تَكَلَّى كَمَا وَجِدْتُ وَلَا

وَجْدَ عَجُولٍ أَضَلَّهَا رُبْعٌ

أَوْ وَجْدَ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ

يَوْمَ تَوَافَى الْحَبِجُّ فَأَنْدَفَعُوا

أَرَادَ وَلَا وَجْدَ شَيْخٍ (٢٢٠)».

٢ - النقل عن الفراء من دون الإشارة إليه:

لم يكن أمر النقل من دون ذكر المنقول عنه أمراً جديداً عند الطبري، بل سبق إليه وشاع هذا الأمر، لذا فإننا نرى في مواضع كثيرة أن الطبري نقل عن الفراء نقلاً يكاد يكون مطابقاً في كثير من الأحيان مغفلاً مصادره سواء أكان الفراء أم غيره. ومما ورد عنده من ذلك:

أ - قول الطبري في تفسيره لقوله تعالى (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) (٢٢١):

«قال بعض نحويي الكوفة: وهذه (اللام) التي في قوله: (ولتكمّلوا) لام (كي) لو أُلقيت كان صواباً.

قال: والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها، ولا تكون شرطاً للفعل الذي قبلها وفيها (الواو): ألا ترى أنك تقول: (جتتك لتحسن إليّ) ولا تقول: (جتتك ولتحسن إليّ) فإذا قلته فأنت تريد: ولتحسن جتتك. قال: وهذا في القرآن كثير، منه قوله: (وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفِئْدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) (٢٢٢) و قوله: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) (٢٢٣) لولم تكن فيه (الواو) كان شرطاً على قولك: أريناه ملكوت السماوات والأرض ليكون. فإذا كانت (الواو) فيها، فلها فعل مضمّر بعدها، و (ليكون من الموقنين)، أريناه» (٢٢٤).

ب - وقوله في تفسير قوله تعالى (وَمَا يَكُمُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) (٢٢٥).

«وقال بعض الكوفيين: (ما) في معنى الجزاء، ولها فعل مضمّر كأنك قلت: ما يكن بكم من نعمة فمن الله، لأن الجزاء لا بدّله من فعل مجزوم، إن ظهر فهو جزم وإن لم يظهر فهو مضمّر، كما قال

الشاعر:

إِن الْعَقْلُ فِي أُمُورِنَا لَا يَنْصُقُ بِهِ
ذِرَاعاً وَ إِن صَبِراً فَتَعْرِفُ لِلصَّبْرِ

وقال: أراد: إن يكن العقل فأضمره، قال: وإن جعلت ما بكم في معنى الذي: جاز، وجعلت صلته (بكم) و (ما) في موضع رفع بقوله: (فمن الله) و أدخل الفاء، كما قال: (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَتَّقُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) (٢٢٦) وكلُّ اسم وصلٍ مثل (من وما والذي) فقد يجوز دخول الفاء في خبره، لأنه مضارع للجزاء، والجزاء قد يجاب بالفاء، ولا يجوز أخوك فهو نائب، لأنه اسم غير موصول، وكذلك تقول: مالك لي، فان قلت: مالك، جاز أن تقول: مالك فهو لي، وإن ألقيت الفاء فصواب (٢٢٧).

ج - وقوله في تفسير قوله تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ، وَ كَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبيراً بَصيراً) (٢٢٨):

«وقوله (و كفى بربك) أدخلت الباء في قوله (بربك) وهو في محل رفع، لأن معنى الكلام: وكفاك ربك، وحسبك ربك بذنوب عباده خبيراً دلالة على المدح، وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم، تدخل في الاسم الباء، والاسم المدخلة عليه الباء في موضع رفع، لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم: أكرم به رجلاً، وناهيك به رجلاً وجاد بثوبك ثوباً، وطاب بطعامكم طعاماً، وما أشبه ذلك من الكلام، ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الأسماء، رُفعت، لأنها في محل رفع، كما قال الشاعر (٢٢٩):

و تخبرني عن غائب المرء هذبة
كفى الهدني عما غيب المرء فخبرا

فأما إذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم، فلا يدخلون في الاسم الباء لا يجوز أن يقال: قام بأخيك، وأنت تريد: قام أخوك، إلا أن تريد قام رجل آخر به، وذلك معنى غير المعنى الأول (٢٣٠).
د - وقوله في تفسير قوله تعالى (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلَمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) (٢٣١):

«و أما بعض الكوفيين فإنه كان يقول: أدخلت الباء فيه، لأن تأويله: ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم. وكان يقول: دخول الباء في (أن) أسهل منه في (الحاد)، و ما أشبهه، لأن (أن) تُضمر الخوافض معها كثيراً، و تكون كالشرط، فاحتملت دخول الخوافض وخروجه، لأن الإعراب لا يتبين فيها، وقال في المصادر:

يتبين الرفع والخفض فيها، قال و أنشدني أبو الجراح:

فَلَمَّا رَجَتْ بِالشَّرْبِ هَزَلَهَا الْعَصَا
شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْأَدَاءِ نَهِيمٌ (٢٣٢)

وقال امرؤ القيس:

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَ الْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
بِأَنَّ أَمْرَ الْقَيْسِ بِنَ قَلْبِكَ يَبْقَرُ (٢٣٣)

قال: فأدخل (الباء) على (أن) و هي في موضع رفع، كما أدخلها على (الحاد)، و هو في موضع نصب، قال: وقد أدخلوا (الباء) على (ما)، إذا أرادوا بها المصدر كما قال الشاعر (٢٣٤):

أَلَمْ يَأْتِكَ وَالْأَنْبَاءُ تَمِي
بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ (٢٣٥)

وقال: و هو في (ما) أقل منه في (أن) لأن (أن) أقل شبهاً بالأسماء من (ما). قال: وسمعت أعرابياً من ربيعة، وسألته عن شيء، فقال أرجو بذلك: يريد أرجو ذاك (٢٣٦).

٣ - الأخذ بالفكرة من دون اللفظ و من دون أن يذكر اسم الفراء:

و عادة نقل الفكرة أمر شائع عند القدماء و أسبابها كثيرة و متنوعة، منها الرغبة في الاختصار بالإضافة إلى ماورد فيها سبق، و في تفسير الطبري مواضع كثيرة تظهر تأثر الطبري بالفراء و أخذه عن معاني القرآن و مما ورد بهذا الصدد:

أ - تفسيره لقوله تعالى (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ) (٢٣٧):

«و أما (من) فهو حرف جزاء. و أما قيل: (اشتراه) ولم يقل (يشتروه) لدخول (لام القسم) على (من)، و من شأن العرب - إذا أحدثت على حرف الجزاء لام القسم - أن لا ينطقوا في الفعل معه إلا بـ (فعل) دون (يفعل) إلا قليلاً، كراهية أن يحدثوا على الجزاء حادثاً و هو مجزوم، كما قال الله جل ثناؤه: (لَنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ) (٢٣٨) وقد يجوز إظهار فعله بعده على (يفعل) مجزوماً كما قال الشاعر (٢٣٩):

لَيْتَن تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بَيُوتُكُمْ
لِيَعْلَمَ رَبِّي أَنَّ بَيْتِي وَاسِعٌ (٢٤٠)

ب - و تفسيره لقوله تعالى (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً) (٢٤١):

٤ - ذكر مقالة الفراء بعد اختصارها:

ورد قبل ذلك أمر اختصار الطبري لتفسيره وهو ما لا نريد التعرض له في هذا المكان، بل ما نريد هو أن نبرز اختصار الطبري لما كان ينقله عن الفراء من دون تفصيل أو إشارة إلى مصدره وهذا الاختصار ذاته جزء مما تناولته سابقا وهو ما يثبت أن الطبري كان يملك أكثر مما صبه في دفتي هذا التفسير. وأمثلة اختصاره لكلام الفراء كثيرة منها:

أ - تفسيره لقوله تعالى (قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً)^(٢٤٦) وقرأ ذلك بعض المدنيين: (إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِيتَةً) بالتاء في (تكون) وتشديد الياء من (مِيتَةً) ورفعها فجعل (الميتة) اسم (تكون)، وأنت (تكون) لتأنيث (الميتة)، وجعل (تكون) مكتفية بالاسم دون الفعل، لأن قوله: (إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِيتَةً) استثناء والعرب تكتفي في الاستثناء بالأسماء عن الأفعال، فيقولون: (قام الناس إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَخَاكَ، و (إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَخُوكَ) فلا تأتي لـ (يكون) بفعل وتجعلها مستغنية بالاسم، كما يقال: (قام القوم إِلَّا أَخَاكَ) و (إِلَّا أَخُوكَ) فلا يفتقد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء فعلا^(٢٤٧).

ب - وتفسيره لقوله تعالى (فَلَا تَقُلْ لَهَا أَفٍّ، وَلَا تَهَرَّهْمَا، وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا)^(٢٤٨) وللعرب في (أفٍّ) لغات ست: رفعها بالتونين، وغير التونين، وخفضها كذلك، ونصبها، فمن خفض ذلك بالتونين، وهي قراءة عامة أهل المدينة، شبهها بالأصوات التي لا معنى لها كقولهم في حكاية الصوت غاقٍ غاقٍ.

و يقول: «أما قرأ الكوفيين والبصريين، فإنهم قالوا: إنما يدخلون التونين فيها جاء من الأصوات ناقصا، كالذي يأتي على حرفين مثل مَه وَصَه وَبَخ فيتمم بالتونين، لنقصانه عن أبنية الأسماء. قالوا: و (أفٍّ) تام لا حاجة بنا إلى تتمته بغيره، لأنه قد جاء على ثلاثة أحرف قالوا: وإنما كسرنا الفاء الثانية لئلا نجمع بين ساكنين. وأما من ضمَّ وتون، فإنه قال: هو اسم كسائر الأسماء التي تعرب، وليس بصوت وعدل به عن الأصوات، وأما من ضمَّ ذلك بغير تونين، فإنه قال: ليس هو باسم متمم فيعرب بإعراب الأسماء المتمكنة، وقالوا: نضمه بغير تونين، وهو قراءة بعض المكين وأهل الشام فإنه شبهه بقولهم: مدَّ ياهذا وردَّ و من نصب بالتونين فإنه أعمل الفعل فيه، وجعله اسما صحيحا

«فإن قال قائل: وكيف قيل: (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) ولم يقل: و عشرة؟ وإذا كان التنزيل كذلك: أ بالليالي تُعتد المتوفى عنها العشر، أم بالأيام؟ قيل بل تعتد بالأيام بلياليها. فإن قال: فإذا كان ذلك كذلك، فكيف قيل: (وعشرا)؟ ولم يقل و عشرة؟ والعشر بغير (الهاء) من عدد الليالي دون الأيام؟ فإن جاز ذلك المعنى فيه ما قلت، فهل تجيز: (عندي عشر)، وأنت تريد عشرة من رجال و نساء؟ قلت: ذلك جائز في عدد الليالي والأيام، و غير جائز مثله في عدد بني آدم من الرجال والنساء. و ذلك أن العرب في الأيام والليالي خاصة، إذا أبهمت العدد، غلبت فيه الليالي.

حتى إنهم فيها روي لنا عنهم ليقولون: (صمنا عشرا من شهر رمضان) لتغليبهم الليالي على الأيام.

وذلك أن العدد عندهم قد جرى في ذلك بالليالي دون الأيام. فإذا أظهروا مع العدد مفسره أسقطوا من عدد المؤنث (الهاء) وأثبتوها في عدد المذكر، كما قال تعالى: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا)^(٢٤٩) فأسقط (الهاء) من (سبع) وأثبتها في (الثمانية).

وأما بنو آدم، فإن من شأن العرب إذا اجتمعت الرجال والنساء، ثم أبهمت عددها، أن تخرجه على عدد الذكران دون الإناث. وذلك أن الذكران من بني آدم موسوم واحدهم و جمعه بغير سمة إناثهم، وليس كذلك سائر الأشياء غيرهم.

وذلك أن الذكور من غيرهم ربما وُسم بسمة الأنثى، كما قيل للذكر والأنثى (شاة) وقيل للذكور والإناث من البقر: (بقرة) و ليس كذلك في بني آدم^(٢٥٠).

ج - و تفسيره لقوله تعالى (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالضَّالِّينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)^(٢٥١):

وذكر أن ذلك في قراءة عبدالله (وللظالمين أعد لهم) بتكرير السلام وقد تفعل العرب ذلك، وينشد لبعضهم:

أَقُولُ لَهَا إِذَا سَأَلْتُ طَلَقًا
إِلَّا مَ تَسَارِعِينَ إِلَى فِرَاقِي؟

والآخر:

فَأَصْبَحَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ بِنَا بِهِ
أَصْعَدَ فِي غَاوِي أَمْ هُوَ أَمْ تَصَوَّبَا؟

بتكرير الباء، وإنما الكلام لا يسألنه عما به^(٢٥٢).

الجهود النحوية في تفسير الطبري

فيقول: ما قلت له: أفا ولا تفأ^(٢٤٩)».

٥ - مخالفته للفراء:

لم يكن الطبري منقاداً للفراء من غير استيعاب، لذلك نرى الطبري يخالف الفراء أحياناً، من ذلك قوله تعالى: (فَبَذَلَتْ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) بقراءة من قرأ (فلتفرحوا)^(٢٥٠) يقول الطبري: «العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء، وإنما تأمره فتقول: (افعل، ولا تفعل) وبعد فإني لأعلم أحداً من أهل العربية إلا وهو يستردى أمر المخاطب باللام، ويرى أنها لغة مرغوب عنها، غير الفراء فإنه كان يزعم أن اللام في الأمر هي البناء الذي خلق له واجهت به أم لم تواجه^(٢٥١)».

تأثره بأبي عبيدة:

أبو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمي تيم قريش^(٢٥٢)، أو تيم بني مرة على خلاف بينهم، وقيل بأنه يهودي الأصل^(٢٥٣). ولادته كانت سنة ١١٠ هـ وقيل غير ذلك، ولم يعرض المؤرخون لمكان ولادته، إلا أنهم يضعونه في عداد علماء البصرة. وقد امتدت سنوات عمره فجاوزت المئة، وتوفي بين ٢٠٩ - ٢١٣ هـ ولم يحضر جنازته أحد لأنه كان شديد النقد لمعاصريه^(٢٥٤). كان أبو عبيدة خارجياً يكتنم مذهب^(٢٥٥)، كما كان عالماً من علماء عصره، يقول الجاحظ: «لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة^(٢٥٦)». وقاربت تصانيف أبي عبيدة المئتين^(٢٥٧)، ذكر معظمها ابن النديم، وقد ضاع أكثر هذه الكتب.

ولم ينج أبو عبيدة من نقد معاصريه له فقد وصفوه بأنه كان لا يقيم البيت من الشعر، وأنه كان يخطيء إذا قرأ القرآن نظراً، وأنه يلحن في قراءة الشعر^(٢٥٨).

ومهما يكن أمر المطاعن التي وجهت لأبي عبيدة فإنها لم تزل من قيمته بين أقرانه آنذاك وبقي علماً من أعلام عصره وترك أثراً واضحاً فيمن تلاه من الأعلام.

وقد تأثر الطبري بأبي عبيدة، وأخذ من كتابه «مجاز القرآن» كثيراً من آرائه النحوية التي عرضها في تفسيره منها:

١ - النقل الحرفي عن أبي عبيدة في مجاز القرآن مع ذكر اسمه:
أ - قول الطبري في تفسير قوله تعالى: (وَقَالَتْ هَيْت لَكَ)^(٢٥٩):

«وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى: أن العرب لا تثنى (هيت) ولا تجمع ولا توثن، وأنها تصوره في كل حال، وإنما يتبين العدد بعد، وكذلك التأنيث والتذكير، وقال: تقول للواحد: هيت أنت وللأثنين هيت لكما، وللجمع هيت لكم، وللنساء هيت لكن^(٢٦٠)».

ب - وقوله في تفسير قوله تعالى: (فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ وَبُجْنُونُ)^(٢٦١):

«وكان معمر بن المثنى يقول: (أو) في هذا الموضع بمعنى أو التي للموالة، لأنهم قد قالوها جميعاً له، وأنشد في ذلك بيت جرير الخطفي^(٢٦٢):

أَتَعْلَبُ الْفَوَارِسَ أَوْ رِيَّاحَا
عَدَلْتُ بِهِمْ طَهَّةً وَالْحَسَابَا^(٢٦٣)

٢ - النقل عن أبي عبيدة من غير الإشارة إليه:
أ - قول الطبري في تفسير قوله تعالى: (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)^(٢٦٤):

«اختلفوا في تأويل (ما) التي في قوله: (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) فقال بعضهم: هي بمعنى الاستفهام، وكأنه قال: فَمَا أَصْبَرَهُمْ؟ أي شيء صبرهم؟^(٢٦٥)»

ب - قوله في تفسير قوله تعالى: (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا)^(٢٦٦):

«و أهل العالية من تهامة توحد (هلم) في الواحد ولانين والجميع وتذكر في المؤنث والمذكر، فتقول للواحد: (هلم يا فلان) وللأثنين والجميع كذلك، وللأنثى مثله، ومنه قول الأعشى^(٢٦٧):
وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً
هَلُمَّ إِلَى أَمْرِكُمْ فَدُفِرَ

ينشد: (هلم) و (هلموا). وأما أهل السافلة من نجد، فينبه يوحدون للواحد و يثنون للأثنين، ويجمعون للجميع. فيقول للواحد من الرجال: (هلم) وللواحدة من النساء (هلمى)، وللأثنين: (هلمَا) وللجماعة من الرجال: (هلمُوا) وللنساء:

(هَلُمَّنْ) (٢٤٨).

ج - قوله في تفسير قوله تعالى (الَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) (٢٤٩):

«وكان بعض أهل العلم بكلام العرب ممن يوجه تأويل (إلا) في هذا الموضع إلى هذا الوجه الذي ذكرته عن ابن عباس يقول في تأويل ذلك: لم يؤذن لهم في اللمم، وليس هو من الفواحش، ولا من كبائر الإثم، وقد يستثنى الشيء وليس منه على ضمير قد كف عنه، فمجازه، إلا أن يلّم بشيء ليس من الفواحش ولا من الكبائر، قال الشاعر:

وَبَلَدٌ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ
إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ (٢٧٠)

٣ - الأخذ بالفكرة من دون اللفظ ومن دون أن يذكر اسم أبي عبيدة:

آ - قول الطبري في تفسير قوله تعالى: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) (٢٧١).

«غير أنهم يقرؤون (تكن) بالتاء على التأنيث. وإن كانت للقول لا للفتنة، لمجاورته الفتنة، وهي خبر (٢٧٢)».

ب - قوله في تفسير قوله تعالى: (سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ) (٢٧٣):

«وقال آخرون: معنى ذلك: فاضربوا على الأعناق، وقالوا: (على) و (فوق) معناهما متقاربان، فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر (٢٧٤)».

ج - قوله في تفسير قوله تعالى (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِيتِ النَّفْتَا فِتْنَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ) (٢٧٥):

«و رفعت (فتنة تقاتل في سبيل الله) وقد قيل قبل ذلك: (في فتنين) بمعنى: إحداهما تقاتل في سبيل الله، على الابتداء كما قال الشاعر (٢٧٦):

فَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ
و رَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ

و كما قال ابن مفرغ:

فَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ صَحِيحَةٌ
و رَجُلٌ بِهَا رَبِّبٌ مِنَ الْحَدَثَانِ

فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَازْدُ شُؤْءُ
وَأَمَّا الَّتِي شَلَّتْ فَازْدُ عُمَانُ (٢٧٧)

و كذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه إذا كان مع المكرر خبر: تردّه على إعراب الأول مرة، وتستأنفه ثانية بالرفع وتنصبه في التأم من الفعل والناقص. وقد جرّ ذلك كله، فخفض على الرد على أول الكلام، كأنه يعني إذا خفض ذلك: فكنت كذي رجلين: كذي رجلٍ صحيحة و رجلٍ سقيمة. و كذلك الحفّض في قوله: (فتنة) جاز على الرد على قوله (في فتنين التفتنا)، في فتنة تقاتل في سبيل الله.

وهذا وإن كان جائزا في العربية، فلا أستجيز القراءة به، لإجماع الحجة من القراءة على خلافه. ولو كان قوله: (فتنة) جاء نصبا، كان جائزا أيضا على قوله: (قد كان لكم آية في فتنين التفتنا) مختلفتين (٢٧٨).

٤ - ذكر مقالة أبي عبيدة بسخرية وتهكم:

ذلك في مواضع كان الطبري يشير في كلامه إلى آراء البصريين، و كثيرا ما كان يمزج كلامه بعبارات لاذعة توحى بالتهكم والسخرية من صاحب الرأي الذي يريد نقله، ولم يكن الطبري محبا للتصريح باسم من يقصده بل كان يكتفي بالتلميح والإشارة. ومن هذه العبارات قوله: (وقد قال بعض من لا يعرف العربية - زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة - كان بعض أهل البصرة يزعم) (٢٧٩). و ربما كان الطبري يقتفي أثر الفراء بعباراته لأنّ الفراء في (معاني القرآن) كان يستخدم الأسلوب نفسه (٢٨٠). و مما أورده الطبري في هذا الصدد.

آ - قوله في تفسير قوله تعالى: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (٢٨١):

«كان بعض أهل البصرة يزعم أن: (لا) مع (الضالّين) أدخلت تمميا للكلام والمعنى إلغاؤها، ويستشهد على قوله ذلك بيت العجاج:

فِي بئرٍ لَحُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ (٢٨٢)

و يتأوّل بمعنى: في بئرٍ حُورٍ سرى، أي في بئرٍ هلكة، وأن (لا) بمعنى الإلغاء والصلّة، ويعتدل أيضا لذلك بقول أبي النجم (٢٨٣):

فَمَا أَلُومُ الْبَيْضِ أَنْ لَا تَسْخَرَ
مَّا رَأَيْنَ الشَّمْطُ الْفَقْدَرَا

و هو يريد: فما ألووم البيض أن تسخر. و بقول الأحوص:

الجهود النحوية في تفسير الطبري

لم يتأثر به نحويًا، ولم يذكر آراءه و ترجيحاته لوجه إعرابي. ذلّه أنه روى في جهوده النحوية آراء الفراء، والأخفش، وأبي عبيد ومن الطبيعي أن يلجأ المفسرون الذين جاؤوا بعده إلى الأصول التي أخذ عنها الطبري.

فتأثيره النحوي كان ضعيفا إن لم يكن معدوما، لأنه كان مفسرا في الدرجة الأولى، ولم يكن النحو إلا مساعد له في تفسيره للقرآن الكريم.

قيمة تفسيره النحوية:

بيّنت فيما سبق أن الطبري كان أكثر من ناقل وراوٍ، لقد كان سجلا جامعا وراصدا لكل الآراء والمذاهب والاتجاهات، ومن الطبيعي أن يكون تفسيره قد تميّز عن كل كتب التفسير بأنه جمع آراء النحاة كوفيين وبصريين وغيرهم، وسأهم وذكر وجهات نظرهم، وأورد حججهم القرآنية والشعرية و ناقشها مبين عيوبها و ثغراتها حيناً، أو مدافعاً عنها حيناً آخر.

كما جمع الطبري كذلك بعض شعر العرب على اختلاف مشاربهم وقبائلهم وأجناسهم، وعرض لهجاتهم ولغاتهم، ووضع الشائع منها، والقليل، والنادر حتى غدا وعاء لألفاظ العرب ولغاتهم وهذا ما جعل القدماء يذكرون فضله، ويشيرون به (٢٩١).

المصادر والهوامش:

- ١ - معجم الأدباء ٥٣/١٨.
- ٢ - الفهرست ٣٤١، معجم الأدباء ٤٥/١٨.
- ٣ - ٤٥ - ٩٥ هـ تابعي، حبشي الأصل أخذ العلم عن ابن عباس، وقد شهد بن عباس بعلم ابن جبير، قتله الحجاج، وفيات الأعيان ٢٠٤/١، تهذيب التهذيب ٢ تاريخ الطبري ٩٣/٨.
- ٤ - شرح ديوان الحماسة للبربري ٣/١.
- ٥ - أحمد بن يحيى بن زيد ٢٠٠ - ٢٩١ هـ إمام الكوفيين في النحو واللغة، له حجة ومات في بغداد.
- ٦ - تاريخ بغداد ٢٠٤/٥، إنباء الرواة ١٣٨/١، بغية الوعاة في طبقات اللغاة والنحاة للسيوطي ١٧٢ طبع بمصر ١٣٢٦ هـ.
- ٧ - معجم الأدباء ٦٠/١٨.
- ٨ - محمد بن يزيد ٢١٠ - ٢٨٦ هـ إمام العربية في زمانه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، توفى بالبصرة ووفاته ببغداد، بغية الوعاة ١١٦، وفيات الأعيان ٢٩٥/١.
- ٩ - إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ٢٢١ - ٣١١ هـ عالم بالنحو والفقه.

وَيُلَحِّنِي فِي اللَّهِ أَنْ لَا أُحِبَّهُ
وَاللَّهُ دَاعٍ دَائِبٌ غَائِلٌ (٢٨٢)

يريد ويلحني في الله أن أحبه وبقوله تعالى: (مَمْنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ) يريد: أن تسجد (٢٨٥).

ب - وقوله في تفسير قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ): (٢٨٦).

«زعم بعض المنسوين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة: أن تأويل قوله: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ): وقال ربك، وأن (إِذْ) من الحروف الزوائد، وأن معناها الحذف. واعتلّ لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك ببيت الأسود بن يعفر:

فَإِذَا وَ ذَلِكَ لَأَمْهَاءَ لِيَذْكُرَهُ
وَالدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادٍ (٢٨٧)

ثم قال: ومعناها: وذلك لامهاء لذكره. وبيت عبد مناف بن ربح الهذلي:

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي فُتَايِدَةٍ
شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَّالَةَ الشُّرَدَا (٢٨٨)

وقال: معناه، حتى أسلكوهم. قال أبو جعفر: والأمر في ذلك بخلاف ما قال: وذلك أن (إِذْ) حرف يأتي بمعنى الجزاء، ويدل على مجهول من الوقت. وغير جائز إبطال حرف كان دليلا على معنى في الكلام (٢٨٩).

و مما يحسن ذكره في هذا المجال أن الطبري قد أخذ عن الفراء وأبي عبيدة، متبنياً رأي أحدهما حيناً وراداً رأي الآخر حيناً آخر من دون تعصب لأحدهما، بل كان إجلالاً غوامض الآية هدفاً له يسعى إليه بكل ما أوتي من علم ومعرفة وإن اختلفت الطرق وتنوعت، فمن اللغة إلى النحو ومن الفقه إلى علم الكلام وغيرها من العلوم التي تخدم هدفه في إعراب الآية وإيضاح ما يحتاج إلى توضيح. ولم يكن إخذه عن الفراء وأبي عبيدة فحسب بل أخذ أيضاً عن الأخفش والكسائي، ونقل عنها على الرغم من عدم التصريح باسميهما في أكثر الأمكنة (٢٩٠).

تأثيره فيمن بعده:

لم أستطع بعد البحث أن أصل إلى نتيجة تثبت أن الطبري النحوي قد أثر فيمن جاء بعده، صحيح أن كل المفسرين نقلوا عنه، وتأثروا به في تفسيره لمعاني القرآن الكريم، لكن أحدا منهم

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- ٣٥ - لا يعرف اسمه.
- ٣٦ - رُوي البيت: و صدر مشرق. والنحر: أعلى الصدر أو موضع القلادة. حُقَان: منى حَقَّة، أو حَقّ وهو وعاء صغير مستدير.
- ٣٧ - الطبري ٤٩٧/١٥. وانظر ٤٨٩/١٢ ابن عقيل ٣٠٠/١.
- ٣٨ - شرح الحامسة للتبريزي ٣/١.
- ٣٩ - خزائن الأدب ٣٠/١ المطبعة السلفية. القاهرة ١٣٤٨ هـ.
- ٤٠ - كلام الزنجشيري لا يخلو من غرات، ذلك لأن علماء الحديث لم يكونوا عرباً فصحاء على وجه العموم، فقد كانوا من أبناء المدن الذين لا يحنّج بكلامهم. إضافة إلى أن فيهم بعض الاعاجم. وكان بعض هؤلاء الاعاجم ضعيفاً في عربية، حتى لا يكاد يقيم إعراب ما يرويه من الحديث الشريف. انظر البيان والتبيين للجاحظ ٢/٢١٢، ٢١٧، ٢٢٠.
- ٤١ - عثمان بن سعيد بن عثمان ٣٧١ - ٤٤٤ هـ من موالى بني أمية: أحد حفاظ الحديث، ومن الانتماء في علم القرآن وروايته وتفسيره. الا علام ٢/٢٠٤.
- ٤٢ - التفسير في القراءات العشر لابن الجزري ١٠/١ مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤٥.
- ٤٣ - انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ٥ - ١١، ٦ - ١١ محمود شاكر القاهرة - دار المعارف ١٩٥٢.
- ٤٤ - وتسمى لام التفوية.
- ٤٥ - يوسف ١٢/٥.
- ٤٦ - يوسف ١٢/٤٣.
- ٤٧ - يوسف ١٢/٤٨.
- ٤٨ - يونس ١٠/٣٥.
- ٤٩ - الاعراف ٧/١٥٤.
- ٥٠ - الطبري ١٥/٥٥٨ - ٥٥٩.
- ٥١ - يونس ١٠/٤٢ - ٤٣.
- ٥٢ - سبأ ٣٤/٤٨.
- ٥٣ - سورة ص ٣٨/٤٤.
- ٥٤ - انظر الطبري ١٥/١٢٣ - ١٢٢.
- ٥٥ - النحل ١٦/٧٣.
- ٥٦ - المرسلات ٢٥/٢٥ و ٢٦ (كفتان) بمعنى: وعاء يصفى الناس وتجمعهم.
- ٥٧ - البلد ٩٠/١٤ - ١٦ و اذى مسغبة) بمعنى: مجاعة مع تعب. و (ذا مثرية) بمعنى: قافة سديدة لصق منها بالثراب.
- ٥٨ - الطبري ٦/٢٨١، ٧/٢٢٢ - ٢٢٢، ٢٧٢ - ٣٢٠ ب ١٤/١٤٨. وانظر ملا الطبري ب ١٣/٣٣٣ ب ١٤/١٥٢، ١٥/١٠٩ - ١١٠ ب ١٦/٧٤ ب ٢٢/٣٨.
- ٥٩ - انظر الطبري ١/٢٢، ٢/٣٢٧، ٤/٥٣٣، ١١/٤٩٢، ١٤/٢٢٤.
- ٦٠ - هو علي بن الحسن أو (المبارك) الأعلام ٢/٢٧١.
- ٦١ - الاقتراح ١٩ - ٢٠.
- ٦٢ - انظر في أصول النحو ٢٩ - ٥٠.
- ٦٣ - الطبري ب ١٦/١٨١ - ١٨٢.
- ٦٤ - انظر بغية الوعاة ٢٨٢، ٣١٨، ٣٣٤.
- ٦٥ - طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ص ٣٢٨ (اختصاراً من فيه الجوزية) مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٥٠ هـ.
- ٦٦ - طه ٢٠/١٥.
- ٦٧ - اللسان: (كند) والبيت شاهد على أن (كاد) بمعنى (أراد).
- ٦٨ - البيت شاهد على أن (كاد) قد تأتي زائدة، وكان الأخفش قد ذكر ذلك. انظر اللسان (كند).
- ٦٩ - الطبري ب ١٦/١٥١.
- ولد ومات ببغداد تتلمذ على المبرّد، وكانت له مناقشات مع ثعلب وغيره. انظر معجم الادباء ١/٤٧، إنباء الرواة ١/١٥٩، تاريخ بغداد ٦/٨٩.
- ١٠ - محمد بن السري بن سهل. أحد أئمة الأدب والعربية من أهل بغداد. يقال: ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج. انظر بغية الوعاة ٢٤.
- ١١ - محمد بن القاسم بن محمد ٢٧١ - ٣٢٨ هـ من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة قبل كان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن. ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفي ببغداد. انظر وفيات الأعيان ١/٥٠٣ بغية الوعاة ٩١، تاريخ بغداد ٣/١٨١.
- ١٢ - انظر معجم الادباء ١٨/٤١، طبقات المفسرين ٣٠، الأنساب ٣٦٧، الفهرست ٣٤٠ وما بعدها، طبقات الساعفة ٢/١٣٧، و فيات الأعيان ٣/٣٣٢.
- ١٣ - ١٠٠ - ١٧٠ هـ من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه ولد ومات في البصرة. أشهر كتبه (العين)، وله (كتاب العروض)، و فيات الأعيان ١/١٧٢، إنباء الرواة ١/٣٢١، وانظر الأعلام ٢/٣١٤.
- ١٤ - معجم الادباء ١٨/٥٦.
- ١٥ - المزهر للسبوطي ١/٢١١ نخ جاد المولى وزميله، بلاتاريخ، والاقتراح في أصول النحو للسبوطي ١٩ - حيدرآباد ١٣١٠ هـ.
- ١٦ - الكتاب ٢/٣١٩ - ٤/٣٢١، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٦ - ١٩٧، ٢٥٦، ٢٤٠، أصول النحو العربي ٥٨ - ٥٩.
- ١٧ - أعباس بن الفرج بن علي البصري ١٧٧ - ٢٥٧ هـ لغوي راوية، له مؤلفات كثيرة. وفيات الأعيان ١/٢٤٦، تهذيب التهذيب ٥/١٢٤.
- ١٨ - الاقتراح للسبوطي ١٠٠ مطبعة دار المعارف النظامية ط ١ حيدرآباد، نفهرست ٩٢ مطبعة الاستقامة بلاتاريخ.
- ١٩ - كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ١٢٤ نخ: محسن مهدي - بيروت ١٩٦٩ هـ.
- ٢٠ - الكهف ١٨/٤١.
- ٢١ - الطبري ٤/٥٧٢.
- ٢٢ - الاقتراح ٢٢ طبعة دار المعارف النظامية.
- ٢٣ - نقل عنه في التاريخ ابن مسكويه ب ٢٢١ هـ، وابن الأثير ب ٤٣٠ هـ، وأبو الفداء ب ٧٣٢، وابن خلدون ب ٨٠٨ هـ. انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ طبعة النباهي الحلبي ١٣٠٣ هـ. وانظر العبر وديوان المتبداء وخبر لابن خلدون ٢ - ٣، ٣٣، ٣٨، ٣٥، ١٥٥، ٢٤٣، ٢٧٣، ٢٩٨ طبعة بولاق ١٢٨٢ هـ.
- ٢٤ - إبراهيم ١٢/٩.
- ٢٥ - الطبري ١٦/٥٣٤ - ٥٣٥، القراء ٢/٧٠. وقد ذكر صاحب اللسان البيت تلام عن القراء برواية مختلفة. انظر اللسان (فبا).
- ٢٦ - الاقتراح ٢٨.
- ٢٧ - الكتاب ١/٣١٣، ٢/٤٥ - ٦٩، ٧١ - ٧٥، ٢/٤٨، ٣/٧٩، ١٢٢.
- ٢٨ - الخلاف النحوي لمحمد خير الحلواني، حلب ١٩٧٢.
- ٢٩ - الطبري ب ١٤/١٠٦، ١٧/١٢٢.
- ٣٠ - الطبري ٧/١٠٨.
- ٣١ - الطبري ب ٢٣/١٢١ - ١٢٣ و تمام البيت: ندم البغاة ولات ساعة مندمه
- والبعض مرفوع منبذ وخم
- والبيت منسوب إلى رجل من طيء، ونسب إلى محمد بن عيسى التميمي، وإلى مهلهل ابن مالك الكنتاني. انظر ابن عقيل ١/٢٤٠.
- ٣٢ - انظر ملا الطبري ١٢ - ٢٨٩، ١٥ - ٧٧، ٢٠٦ - ٢٠٧، ب ٢٥ - ١٢.
- ٣٣ - اللسان (ابن) واسطان: مفردتها سطر وهو الحبل الطويل، جانبها: مفردتها جال، والجال من البئر: الجانب، والخروج من الآبار: البعده النفع.
- ٣٤ - الطبري ١١/٥٤٩.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- ٧٠ - الطبري ب ٢/١٤.
- ٧١ - الطبري ٤٠٦/١٥.
- ٧٢ - الطبري ب ٢٣٤/١٥.
- ٧٣ - الطبري ب ١٨١/١٦ - ١٨٢.
- ٧٤ - الطبري ١٩/١٨.
- ٧٥ - انظر ميلا الطبري ١٥٢/١ - ١٨٩ - ١٩٠ - ٢٣٦/٢ - ٢٨٩ - ٣٣٠ - ٩٤/٣ - ٢٤٤ - ١٩٣ - ١٥٨/١٥ - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٢/١٣ - ٣٤٠/٧ - ٢٣٢/٦ - ١٥٣/١٦ - ٩٢/١٧ - ١١٦/١٩.
- ٧٦ - الأغاني ٣٨٠/١٥ - ٣٩٢.
- ٧٧ - مقدمة الفراء ٨/١ - ٩.
- ٧٨ - الطبري ٢٧٤/٧ وروى النبي: ما كان داودها ينهلان إلا الخزي، برفع (داودها) و نصب (الخزي).
- ٧٩ - الطبري ٤٠٢/٩.
- ٨٠ - الطبري ب ٨/٢٠، وانظر الطبري ٢١٠/٨ - ٢١١ - ١٩٨/١١ - ٤٢٤/١٢ - ٤٢٥ - ١٢٤/١٣ - ١٤٧ - ٣٦/٢٤ - ٤٤ - ١٢/٢٥.
- ٨١ - انظر طبقات فحول الشعراء ٥ - ٦ - ١١ (ساكر).
- ٨٢ - علم اللغة العربية لمحمود فهمي حجازي ٢٣٤ نشر وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣ م.
- ٨٣ - نظام الجملة ٥١٢/٢.
- ٨٤ - الكتاب ٤٠٢/٢.
- ٨٥ - الخصائص ١٢/٢.
- ٨٦ - نقلا عن (النقاس في اللغة) لمحمد الحضر حسين ٢٨ المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٥٣ هـ.
- ٨٧ - جمع الموامع ٤٥/١.
- ٨٨ - الاقتراح للنسوطي ٨٢ ط بانه حيدرآباد ١٣٥٩ هـ.
- ٨٩ - الكتاب ٣٤٥/٣.
- ٩٠ - انظر الخصائص ١١٦/١ - ١٣٦، نظام الجملة ٥١٩/٢، في أصول النحو لمحمد خير الحلواني ٩٥ الناصر الأتلي - المغرب ١٩٨٣ م.
- ٩١ - انظر ميلا: الطبري ٢٩٨/١١ - ٢٩٩ - ٣٢٢/٦ - ٣٢٣ - ٤٠١ - ٢٨/١٤ - ٢٣١ - ١٢٤/١٥ - ٣٣٣ - ٣٩٩ - ٢٩٦ - ٤٩٧/١٦ - ٥٥٥.
- ٩٢ - هود: من هاد يهود هود: ناب ورجع إلى الحق، فهو هاند، و هو هود، وفي التنزيل العزيز: (إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ) الأعراف ١٥٦/٧ يعني: تبنا إليك، (النسار هود)، والمعجم الوسيط ٩٩٨/٢.
- ٩٣ - البقرة ١١١/٢.
- ٩٤ - الطبري ٥٠٧/٢.
- ٩٥ - حص ٣/٣٨ - الطبري ١٢١/٢٣ - ١٢٣.
- ٩٦ - يوسف ٣١/١٢ - الطبري ٨٢ - ٨٥.
- ٩٧ - انظر قسم «الأفعال التي تعدى بنفسها، أو بحرف الجر».
- ٩٨ - الكتاب ٣٧/١ - ٣٨، وانظر (مسالك القول في التمدد اللغوي) لصلاح الدين الزغبلاوي ط ١ الشركة المتحدة للتوزيع دمشق ١٩٨٢ م.
- ٩٩ - الخصائص ٢٧٣/٢ - ٢٧٤.
- ١٠٠ - شرح المفصل لابن عيسى ٥٠/٨ نشر مكتبة المنشي بالقاهرة و غة: الكتب بيروت، بلا تاريخ.
- ١٠١ - الحجرات ١٧/٢٩.
- ١٠٢ - المؤمنون ٣٥/٢٣.
- ١٠٣ - معنى اللبيب ٧١٢/٢.
- ١٠٤ - علي بن سليمان بن الفضل ت ٣١٥ هـ نحوي من العلماء، من أهل بغداد أقره زمنا في حلب، توفي في بغداد و هو ابن ٨٠ سنة، الأعلام ٢٩١/٤.
- ١٠٥ - شرح الكافية للرضي ٢٧٣/١.
- ١٠٦ - الأنبياء ٩٥/٢١.
- ١٠٧ - اختلفت القراءة في قراءة قوله (وحرأه) فقراءه عامة قراءة أهل الكوفة (و حرأه) بكسر الحاء وتكون بمعنى (عزم) انظر الطبري ب ٨٧/١٧.
- ١٠٨ - الطبري ب ٨٧/١٧.
- ١٠٩ - النساء ٢٢/٤.
- ١١٠ - الطبري ١٣٧/٨ - ١٣٨ - ٢٩/٦ - ٨٢ - ٥٥٢/٩ - ١٨/١٥ - ١٢٩/١٦.
- ١١١ - الكهف ٨٨/١٨.
- ١١٢ - الطبري ب ١٣/١٦.
- ١١٣ - الطبري ٢٣٧/٥ - ٢٠٨/٧.
- ١١٤ - الطبري ٥٨٦/٦ - ٥٨٧/٨ - ٥٣٣ - ٤٤/١١ - ١٩٣/١٥ - ٢٠٦.
- ١١٥ - الطبري ٧/١٢ - ٤٥/١٩.
- ١١٦ - الطبري ١١٤/٧.
- ١١٧ - الطبري ١٤٤/٧.
- ١١٨ - الأنعام ١٣٧/٦.
- ١١٩ - الطبري ١٣٧/١٢ - ١٣٨، وانظر الفراء ٣٥٨/١ - الإنصاف ٤٢٨/٢.
- ١٢٠ - الطبري ١٣٧/١٢ - ١٣٨.
- ١٢١ - النساء ١/٤.
- ١٢٢ - الطبري ٥١٩/٧، وانظر الفراء ٢٥٢/١ - ٢٥٣ - ٢٥٤/٢ - ٤٤٥/٢.
- ١٢٣ - انظر الطبري ب ٦٤/١٥ يقابله الفراء ١٢١/٢ - ١٢٢ - ٢٧/١٣ يقابله ٣٨٩/١ - ٣٩٠ - ٢٠٦/١٥ - ٢٠٧ يقابله الفراء ٤٧٩/١ - ٤٨٠ - ١٩٥/١٢ - ١٩٦ يقابله الفراء ٣٦٠/١ - ٣٦٣.
- ١٢٤ - الطبري ب ١٨١/١٦ - ١٨٢، لعل الطبري أراد (ورواجه)، وعذ العطف على التبدل من اسم (إن) كانعطف على اسم (إن) نفسه.
- ١٢٥ - الأحزاب ٥٦/٣٣.
- ١٢٦ - رواية عبد الوارث عن أبي عمرو، مختصر في سواد القرآن ١٢٠ وقد أجاز الكسائي ذلك وتابعه أغلب، وعذ الزحاجي هذه القراءة من لحن الأمراء الذين يعطون ولا يرجعون عن غلطهم، انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٤٥: نج: زهير غازي زاهد، بغداد ١٩٨٠ م، مجالس أغلب ١/٢٤٢، مجالس العلماء للزحاجي ٥٢ - ٥٥ نج: عبد السلام هارون الكويت ١٩٦٢ م.
- ١٢٧ - الطبري ب ١٨١/١٦ - ١٨٢.
- ١٢٨ - النساء ٨٤/٤.
- ١٢٩ - الطبري ٥٧٩/٨ (حاسبة المحقق).
- ١٣٠ - الأنبياء ٣/٢١.
- ١٣١ - الطبري ب ٢/١٧ - ٢/١٧، هوانيد عند الطبري.
- ١٣٢ - الجامع النسخ للبخاري ٢٢٧/٦ - ٢٢٨، الطبعه - نسعيه، حجه الفراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن رجلة الصفحة ٨ نج: سعيد الأفغاني، مؤسسه الرساله بيروت ط بانه ١٩٧٩ م.
- ١٣٣ - نظام الجملة ٥٣٣/٢.
- ١٣٤ - ٢٧ ق هـ - ٣٥ هـ عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش، نائب خلفاء الراشدين، صارت إليه الخلافة بعد مقتل عمر (رض) سنة ٢٣ هـ.
- ١٣٥ - زيد بن ثابت بن الفضل الأنصاري الخزرجي ١١ ق هـ - ٤٥ هـ، كان كاتب النبي، هاجر مع النبي و هو ابن ١١ سنة، كان رأساً لمدته في القضاء والفتوى و

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- كان ابن عباس - على جلالة قدره وسعة علمه يأتيه إلى بيته للأخذ عنه ويقول: «العلم يوتى ولا يأتي». قال أبوهريرة يوم وفاته: اليوم مات حبر هذه الأمة، له في كتب الحديث ٩٢ حديثاً. غاية النهاية ٢٩٦/١. الإصابة في تمييز الصحابة: لترجمة ٢٨٨٠.
- ١٣٦ - عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي، الأسدي ١ - ٧٣ هـ. يوقع بالخلافة سنة ٤٢ هـ بعد موت يزيد بن معاوية، قُتل على يد الحجاج أيام عبد الملك بن مروان. تاريخ الطبري ٢٠٢/٧.
- ١٣٧ - سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص القرشي ٣ - ٥٩ هـ. صحابي جليل، دافع عن عثمان بن عفان يوم مقتله. الإصابة في تمييز الصحابة: الترجمة ٣٢٤١.
- ١٣٨ - عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي ١ - ٤٣ هـ. تابعي، من أشرف قريش. الإصابة في تمييز الصحابة: الترجمة ٦١٩٥. تهذيب التهذيب ١٥٦/٦.
- ١٣٩ - صحيح البخاري ٢١٩/٤.
- ١٤٠ - حفصة بنت عمر ١٨ ق هـ - ٤٥ هـ. صحابية من أزواج النبي (ص) روى لها ٦٠ حديثاً الإصابة ٢٧٣/٤.
- ١٤١ - عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي ٥١ ق هـ - ١٣ هـ. أول الخلفاء الراشدين.
- ١٤٢ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٩/١ جزءان، دار الكتب العلمية - بيروت.
- مقدمة حجة القراءات، الصفحة ٧ وما بعدها.
- ١٤٣ - الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزيد الأهوازي ٣٤٢ - ٤٤٦ هـ. مفسر السام في عصره. من أهل الأهواز استوطن دمشق وتوفي فيها. وكان من المستغلين بالحديث، وطعن ابن عساكر في روايته. الأعلام ٢٤٥/٢.
- ١٤٤ - القراءة الشاذة: منهم من جعلها فاقدة شرط موافقتها لقراءة رسم المصحف العثماني، ومنهم من جعلها فيما فقدت التواتر، فمهما تجتمع القراءات لتسند صحيح غير متواتر فهي - عندهم - شاذة. وقد أجمعوا على تحريم القراءة بها في الصلاة. حجة القراءات ١٤، في أصول النحو ٣٠.
- ١٤٥ - معجم الأدباء ٤٥/١٨.
- ١٤٦ - انظر تفسير الطبري ٤/١٦، ١٢٣/١٨، ب ٢٧/٢٩ - ٣٦.
- ١٤٧ - انظر تفسير الطبري ب ٢٤/١٠٥.
- ١٤٨ - البقرة ٢٨٥/٢.
- ١٤٩ - العصر ١/١٠٣ - ٢.
- ١٥٠ - تفسير الطبري ١٢٥/٦.
- ١٥١ - فصلت ١٧/٤١.
- ١٥٢ - سليمان بن مهران الملقب بالأعشى ٦١ - ١٤٨ هـ. أصله من الري. توفي في الكوفة.
- كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، روى نحو ١٣٠٠ حديث، تاريخ بغداد ٣/٩.
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي ١٦ - ١٧، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨١.
- ١٥٣ - عبدالله بن أبي إسحاق الزبائدي الحضرمي ٢٩ - ١١٧ هـ. نحوي من الموالي من أهل البصرة، أخذ عنه كبار من النحاة كأبي عمرو بن العلاء، والأخفش، قرع النحو، وقاسه وكان أعلم البصريين به. خزائن الأدب ١١٥/١.
- ١٥٤ - الإجراء: هو الصرف، وترك الإجراء هو المنع من الصرف، مصطلح كوفي.
- ١٥٥ - الإسراء ٥٩/١٧.
- ١٥٦ - تفسير الطبري ب ٢٤/١٠٥.
- ١٥٧ - القلم ١٤/٦٨.
- ١٥٨ - يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني أبو جعفر، المتوفى ١٣٢ هـ. أحد القراء العشرة من التابعين. كان إمام أهل المدينة في القراءة وتوفي فيها. وفيات الأعيان ٢٧٨/٢، غاية النهاية ٣٨٢/٢.
- ١٥٩ - حمزة بن حبيب الزيات بن عمار الكوفي بالولاء ٨٠ - ١٥٦ هـ. كان عالماً بالقراءات
- ١٦٠ - القلم ١٥/٦٨.
- ١٦١ - تفسير الطبري ب ٢٧/٢٩.
- ١٦٢ - الأنفال ٥٩/٨.
- ١٦٣ - هذه القراءات التي ردها الطبري هي قراءتنا اليوم.
- ١٦٤ - يعني: يتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر.
- ١٦٥ - ظني: فيما أظن.
- ١٦٦ - عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ت ٣٢ هـ. صحابي لازم الرسول (ص) كثيراً، وأول من جهر بقراءة القرآن، تولى بيت مال الكوفة، توفي عن نحو ستين سنة. الإصابة: الترجمة ٤٩٥٥. غاية النهاية ٢٥٨/١ البيان والتبيين للجاحظ ٥٦/٢، تاريخ عبد السلام هارون، طبع في أربعة أجزاء في مصر ١٣٤٧-١٣٤٩ هـ.
- ١٦٧ - تفسير الطبري ٢٨/١٤.
- ١٦٨ - عبدالله أبو عمران البجلي ٨ - ١١٨ هـ. إمام أهل الشام في القراءة. حجة القراءات ٥٦.
- ١٦٩ - حفص بن سليمان بن المغيرة ٩٠ - ١٨٠ هـ أو ١٩٠ هـ. أقرأ ببغداد ومكة. غاية النهاية ٢٥٤/١.
- ١٧٠ - حجة القراءات ٣١٢.
- ١٧١ - طبقات المفسرين ٣٠، الأنساب ٣٤٧، الفهرست ٢٣٤، طبقات الشافعية ١٣٧/٢، وفيات الأعيان ٣/٣٣٢.
- ١٧٢ - النساء ٦٩/٤.
- ١٧٣ - مصطلح كوفي يقصد به التمييز.
- ١٧٤ - الطبري ٥٣٣/٨.
- ١٧٥ - المائدة ٩٥/٥.
- ١٧٦ - الطبري ١٣/١١.
- ١٧٧ - الأنعام ١١٧/٦.
- ١٧٨ - القائل هو الأخفش: نظر ٢٨٢/٢.
- ١٧٩ - هذا قول القراء: نظر القراء ٣٥٢/١.
- ١٨٠ - الطبري ٦٦/١٢.
- ١٨١ - النور ٦/٢٤.
- ١٨٢ - الطبري ب ٨١/١٨.
- ١٨٣ - النمل ٧/٢٧.
- ١٨٤ - يوسف ١٠٩/١٢ والنحل ٣٠/١٦.
- ١٨٥ - الأنعام ٣٢/٦.
- ١٨٦ - لا يعرف قائله. وقد ورد في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٢/٢.
- ١٨٧ - الطبري ب ١٣٣/١٩.
- ١٨٨ - التوبة (براءة) ١٠٢/٩.
- ١٨٩ - الطبري ١٤/٢٤٤ - ٢٤٧، وانظر ٢/٢٨٩، ١٢/٤٨.
- ١٩٠ - المؤمن ٤٤/٢٠.
- ١٩١ - سبأ ١٢/٣٤.
- ١٩٢ - الطبلسان: شيء يضعه العلماء والكبراء حول أعناقهم وعلى أكتافهم. انقاء ليرد.
- يريد أن مدة لبس الطبلسان شهران.
- ١٩٣ - الطبري ب ٧٢/٢٤، وانظر الطبري ١٨٣/٢، و ٥٥٦/١١.
- ١٩٤ - المائدة ١٠٧/٥.
- ١٩٥ - لم يعرف قائله.
- ١٩٦ - قد نسق: قد عطف وهو مصطلح كوفي.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- ١٩٧ - الطبري: ١٩٨/١١ وانظر مثله الطبري ٣٢٤/١٢ - ٣٢٥، ٣٩٧/١٥.
- ١٩٨ - الأحراب ٥٣/٣٣.
- ١٩٩ - الطبري ب ٣٤/٢٢، وانظر الإيضاح ٥٧/١.
- ٢٠٠ - الأعراف ١١/٧.
- ٢٠١ - لم يعرف قائل هذا البيت.
- ٢٠٢ - الطبري ٣٢١/١٢ - ٣٢٢، وانظر أمثلة أخرى ٢٣٥/١١ - ٢٣٦، ٣٦٣/٤.
- ٢٠٣ - وفیات الأعيان ٢٢٥/٥ طبعة مكتبة النهضة / ١٩٤٩ م.
- ٢٠٤ - انظر تاريخ بغداد ١٤/١٥٢.
- ٢٠٥ - مقدمة معاني القرآن للفراء ٩/١.
- ٢٠٦ - طه ١٢٨/٢٠.
- ٢٠٧ - الطبري ب ٢٣١/١٦ وانظر الفراء ١٩٥/٢.
- ٢٠٨ - المومنون ٣٦/٢٣.
- ٢٠٩ - البيت لجبرين عطية الخطفي (لسان العرب: هبه) ورواه الفراء: ماوي يَلُ رَبَّنَا...
القرآن ٢٣٢/٢.
- ٢١٠ - الطبري ب ١٨/٢٠، وانظر الفراء ٢٣٥/٢ - ٢٣٦.
- ٢١١ - الزمر ٥٦/٣٩.
- ٢١٢ - البيت لأبي ثروان العكلي.
- ٢١٣ - الطبري ب ١٨/٢٤ وفي قوله (خفضا كما يخفض في النداء) يقصد الطبري قول الشاعر: (أُفِّ)، فإنها متحركة بالكسر كما تتحرك فيها لو أُضِيفَتْ إلى ياء المتكلم، كقولك: يالهُفِي، وتجعل العرب الياء ألفا في كل كلام دالٍّ على الاستعانة، ومنه قوله تعالى: (ياحسرتا) ومنه قولهم: ويا لهفاً عليه. وقد يحذفون الياء ويبقون الكسر نحو: يالهُف. انظر الفراء ٢٢١/٢.
- ٢١٤ - الذاريات ٢٣/٥١.
- ٢١٥ - ينسب البيت لأبي الربيع النعلبي برواية مختلفة. الخزانة ٥٣٢.
- ٢١٦ - البيت لدرديد بن الصَّمَّة، قاله في الخنساء: الأغاني ٧٦/١٥.
- ٢١٧ - الطبري ب ٢٦/٢٠٦، وانظر الفراء ٨٤/٣ - ٨٥.
- ٢١٨ - الدهر (الإنسان) ٢٤/٧٦.
- ٢١٩ - هو مالك بن عمرو. الكامل للمبرد ٨٦/٢.
- ٢٢٠ - الطبري ب ٢٩/٢٢٤، وانظر الفراء ٣/٢١٩ - ٢٢٠.
- ٢٢١ - البقرة ٢/١٨٥.
- ٢٢٢ - الأنعام ٦/١١٣.
- ٢٢٣ - الأنعام ٦/٧٥.
- ٢٢٤ - الطبري ٣/٤٧٧ - ٤٧٨، وانظر الفراء ١١٣/١.
- ٢٢٥ - النحل ١٦/٥٣.
- ٢٢٦ - الجمعة ٨/٦٢.
- ٢٢٧ - الطبري ب ١٤/١٢٠، وانظر الفراء ٢/١٠٤ - ١٠٥.
- ٢٢٨ - الإسراء ١٧/١٧.
- ٢٢٩ - هو زياد بن زيد العدوي. اللسان (هدى).
- ٢٣٠ - الطبري ب ١٥/٥٨، وانظر الفراء ٢/١١٩ - ١٢٠.
- ٢٣١ - الحج ٢٢/٢٥.
- ٢٣٢ - وبروي (له عند الإزاء) والإزاء: مصب الحوض. والنهيم صوت تواعد وزجر الطبري ب ١٧/١٣٩ - ١٤٠، الفراء ٢/٢٢٢ - ٢٢٣.
- ٢٣٣ - يبقّر: هاجر من أرض إلى أرض. والبيت غير موجود في الديوان.
- ٢٣٤ - قيس بن زهير.
- ٢٣٥ - لم تحذف الياء في قوله (يأتبك) جزماً - (له) للضرورة الشعرية.
- ٢٣٦ - الطبري ب ١٧/١٣٩ - ١٤٠، الفراء ٢/٢٢٢ - ٢٢٣، وأمثله كثيرة منها: الطبري ٢٣٩/٣ يقابله الفراء ٢٠١ - ٢٠٢، الطبري ٥٩٩/٥ - ٦٠٠ يقابله الفراء ١٨١/١، الطبري ٥١٩/٧ يقابله الفراء ٢٨٢/١، الطبري ٢٥٣/١ - ٢٥٤ يقابله الفراء ٢٩٥/١ - ٢٩٦، الطبري ٤١/١٢ - ٤٢ يقابله الفراء ٣٢٩/١ - ٣٣٠، الطبري ٦٨/١٢ يقابله الفراء ١٦٣/١ - ١٦٤، الطبري ١٦٦/١٣ - ١٦٧ يقابله الفراء ٢٧٦/١ - ٢٧٧، الطبري ١٨٣/١٥ يقابله الفراء ٤٧٨ - ٤٧٩، الطبري ٢٤٢/١٣ يقابله الفراء ٧٩/٢ - ٨٠، الطبري ب ١٤/١٧ يقابله الفراء ٨٦/٢ - ٨٧، الطبري ب ٢٠/١٣٤ يقابله الفراء ٢/٣١٤، الطبري ب ٢٣/٣ يقابله الفراء ٢٣/٣٨ - ٢٣٩، الطبري ب ٢٥/١٤٠ يقابله الفراء ٣/٤٥.
- ٢٣٧ - البقرة ٢/١٠٢.
- ٢٣٨ - الحشر ٥٩/١٢.
- ٢٣٩ - نسبة صاحب الخزانة للكميت بن معروف، الخزانة ٤/٢٢٠.
- ٢٤٠ - الطبري ٢/٤٥٢، وانظر الفراء ١/٦٥ - ٦٦.
- ٢٤١ - البقرة ٢/٢٣٤.
- ٢٤٢ - الحاقة ٦٩/٧.
- ٢٤٣ - الطبري ٥/٩٢، وانظر الفراء ١/١٥١ - ١٥٢.
- ٢٤٤ - الدهر (الإنسان) ٧٦/٣١.
- ٢٤٥ - الطبري ب ٢٩/٢٢٧ - ٢٢٨، وانظر الفراء ٣/٢٢٠ - ٢٢١، وأمثله كثيرة منها: الطبري ٣/٢٠٩ - ٢١٠ يقابله الفراء ١٣/٩٢، الطبري ١٣/٣٧ يقابله الفراء ١١/٣٩١، الطبري ١٣/٥٠٨ - ٥٠٩، يقابله الفراء ١/٥٠ - ٥١، ١٠٤ - ١٠٥، ٢٤٨ - ٢٤٩، ٢٠٩ - ٢١٠.
- ٢٤٦ - الأنعام ٦/١٤٥.
- ٢٤٧ - الطبري ١٢/١٩٥ - ١٩٦، وانظر الفراء ١/٣٦٠ - ٣٦٣.
- ٢٤٨ - الإسراء ١٧/٢٣.
- ٢٤٩ - الطبري ب ١٥/٦٤، وانظر الفراء ٢/١٢١ - ١٢٢، وانظر أمثلة كثيرة منها: الطبري ٣/٩٤ - ٩٥ يقابله الفراء ١/٨٠ - ٨١، الطبري ٣/٣١٨ يقابله الفراء ١/١٠٢ - ١٠٣، الطبري ٤/٢٩٠ - ٢٩١ يقابله الفراء ١/١٣٢ - ١٣٨، الطبري ٥/٥٥٠ - ٥٥١ يقابله الفراء ١/١٧٥، الطبري ٦/٢٢٦ - ٢٢٧ يقابله الفراء ١/٢١٤ - ٢١٥، الطبري ٦/٢٣٢ يقابله الفراء ١/١٩٢ - ١٩٣، الطبري ٦/٤٤٣ يقابله الفراء ١/٢١٨، الطبري ٧/٢٤٢ يقابله الفراء ١/٢٣٤ - ٢٣٥، الطبري ٧/٣٢١ يقابله الفراء ١/٢٤٠ - ٢٤١، الطبري ٨/٢١١ - ٢١٢ يقابله الفراء ١/٢٦١ - ٢٦٢، الطبري ١٣/٢٧ يقابله الفراء ١/٣٨٩ - ٣٩٠.
- ٢٥٠ - يونس ١٠/٥٨، (فَلْتَفَرَّحُوا) قراءة يعقوب في رواية رؤيس. حجة القراءات ٣٣٣.
- ٢٥١ - الطبري ١٥/١٠٩ - ١١٠، الفراء ١/٤٦٩.
- ٢٥٢ - أخبار النحويين للسيرافي ٦٧.
- ٢٥٣ - الفهرست ٥٣، ووفيات الأعيان ٢/١٥٧.
- ٢٥٤ - وفيات الأعيان ٢/١٥٧.
- ٢٥٥ - انظر مقالات الإسلاميين ١/١٢٠، ووفيات الأعيان ٢/١٥٧ - ١٥٨.
- ٢٥٦ - البيان والتبيين ١/٣٣١.
- ٢٥٧ - وفيات الأعيان ٢/١٥٦.
- ٢٥٨ - المعارف لابن قتيبة ١٨٤، ووفيات الأعيان ٢/١٥٥.
- ٢٥٩ - يوسف ١٢/٢٣.
- ٢٦٠ - الطبري ١٦/٣١، أبو عبيدة ١/٣٠٥.

فهرس المصادر والمراجع

- الآلوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي،
(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)
ثلاثون جزءاً، دار إحياء التراث العربي، بيروت
بلا تاريخ.
- الأمدي: الحسن بن بشير، ت ٣٧٠ هـ.
(الموء تلف والمختلف) طبع في مصر ١٣٥٤ هـ.
- إبراهيم: محيي الدين توفيق. (المصطلح الكوفي) مستل من مجلة
العربية والعلم. جامعة الموصل. الجزء الأول شباط
١٩٧٩.
- ابن الأثير: علي بن محمد، ت ٦٣٠ هـ.
(الكامل في التاريخ) طبعة البابي الحلبي ١٣٠٣ هـ.
- الأحوص: عبدالله بن محمد، ت ١٠٥ هـ.
(شعر الأحوص) تح: إبراهيم السامرائي مطبعة النعمان
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
- الأخطل: غياث بن غوث، ت ٩٠ هـ.
(شعر الأخطل) دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا
تاريخ.
- الأخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة ت ٢١٥ هـ.
(معاني القرآن) تح: فائز فارس ط ٢، ١٩٨١ الكويت.
- الأصبهاني: أبو الفرج علي بن الحسين، ت ٣٥٦ هـ.
(الأغاني) دار إحياء التراث العربي ٢٤ جزءاً، بيروت بلا
تاريخ.
- الأصمعي: عبد الملك بن قُريب، ت ٢١٦ هـ.
(الأصمعيات) تح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون
ط ٢ دار المعارف ١٩٦٤ م.
- الأعشى الأكبر: ميمون بن قيس، ت ٧ هـ.
(ديوان الأعشى) دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر
١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- الأفغاني: سعيد.
(في أصول النحو) ط ٣، دار الفكر، بيروت ١٩٦٤ م.
- امرؤ القيس: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، ت ٨٠ ق هـ.
(ديوان امرؤ القيس) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢

- ٢٦١ - الذاريات ٣٩/٥١.
- ٢٦٢ - أثبت في ديوان جرير الخطفي ص ٦٦، باعتناء محمد بن إسماعيل الصاوي، مصر
١٣٥٣ هـ، الكتاب ١٠٢/١، ١٨٣/٣، اللسان (حسب).
- ٢٦٣ - الطبري ب ٣/٢٧، وأبو عبيدة ٢٢٧/٢، وانظر الطبري ب ١٨١/١٦ - ١٨٢.
- ٢٦٤ - البقرة ١٧٥/٢.
- ٢٦٥ - الطبري ب ٣٣٢/٣، ٣٣٣، وأبو عبيدة ٦٢/١.
- ٢٦٦ - الأنعام ١٥٠/٦.
- ٢٦٧ - الديوان ٣٤.
- ٢٦٨ - الطبري ٢١٣/١٢ رواية البيت: (وكان دعا فومه بعدما...)، أبو عبيدة ٢٠٨/١.
- ٢٦٩ - النجم ٣٢/٥٣.
- ٢٧٠ - الطبري ب ٦٥/٢٧، وأبو عبيدة ٢٣٧/٢، وانظر الطبري ٣٣٩/٣ يقابله أبو عبيدة
٦٥/١، وانظر الطبري ٣١/٩ يقابله أبو عبيدة ١٣٧/١، وانظر الطبري ٢١٣/١٢
يقابله أبو عبيدة ٢٠٨/١، وانظر الطبري ٣٩٣/١٣ يقابله أبو عبيدة ٢٤٠/١، وانظر
الطبري ب ٩٤/٢٢ - ٩٥ يقابله أبو عبيدة ١٤٨/٢، وانظر الطبري ب ١١٤/٢٢
يقابله أبو عبيدة ١٥٢/٢.
- ٢٧١ - الأنعام ٢٣/٦.
- ٢٧٢ - الطبري ٢٩٨/١١، وانظر: أبو عبيدة ١٨٨/١.
- ٢٧٣ - الأنفال ١٢/٨.
- ٢٧٤ - الطبري ٤٣٠/١٣، وأبو عبيدة ٢٤٢/١.
- ٢٧٥ - آل عمران ١٣/٣.
- ٢٧٦ - كثير عزة، الديوان ٤٦/١ الفراء ١٩٢/١، وأبو عبيدة ٨٧/١، والكتاب ٢١٥/١.
- خزانة الأدب ٣٧٦/٢.
- ٢٧٧ - خزانة الأدب ٣٧٨/٢.
- ٢٧٨ - الطبري ٢٣٢/٦، وأبو عبيدة ٨٧/١ - ٨٨.
- ٢٧٩ - الطبري ١٨٩/١ - ١٩٠، ٢٣٩/١.
- ٢٨٠ - انظر الفراء ٨/١.
- ٢٨١ - الفاتحة ٧/١.
- ٢٨٢ - الديوان ١٦.
- ٢٨٣ - اللسان (فتندر) والفتندر: القبيح المنظر.
- ٢٨٤ - يلحني: يلغني.
- ٢٨٥ - الأعراف ١٢/٧، الطبري ١٨٩/١ - ١٩٠، وانظر: أبو عبيدة ٢٥/١ - ٢٦.
- ٢٨٦ - البقرة ٣٠/٢.
- ٢٨٧ - المهابة: الرجاء.
- ٢٨٨ - القتادة: شجر صلب له شوك كالإبر.
- ٢٨٩ - الطبري ٤٣٩/١، وانظر أبو عبيدة ٣٦/١ - ٣٧، الطبري ١٣٢/١٠ يقابله أبو
عبيدة ١٥٨/١.
- ٢٩٠ - في أخذه عن الأخفش انظر الطبري ١٧١/٤، ولسان العرب (عرف) ٢٤٣/٩.
- وانظر الطبري ٣٠١/٥ - ٣٠٢، ومغني اللبيب ٣٢/١، وانظر الطبري ٥٦٠/١١.
- ولسان العرب (حسب) ٣١٤/١، وفي أخذه عن الكسائي انظر الطبري ب ٢/١٤.
- الطبري ب ٢٠/١٨، الفراء ٢٤٣/٣.
- ٢٩١ - انظر معجم الأدباء ٦٢/١٨، الإتيان في علوم القرآن (الميمية) ١٦٠/٢، طبقات
المفسرين ٣٠.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

دارالمعارف بمصر ١٩٦٤ م.

أمية بن أبي الصلت: أمية بن عبدالله، ت ٥ هـ.

(ديوان أمية بن أبي الصلت) صنعة عبدالحفيظ السطلي

دمشق ١٩٧٤ م.

الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ت ٥٧٧ هـ.

١ - (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين:

البصريين والكوفيين) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،

جزءان، ط ٤، مصر ١٩٦١.

٢ - (البيان في غريب إعراب القرآن) تح: طه عبد الحميد

طه، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ م.

الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم ت ٣٢٨ هـ.

١ - (إيضاح الوقف والابتداء) تح: محيي الدين رمضان

دمشق، بلاتاريخ.

٢ - (شرح القصائد السبع الطوال) تح: عبد السلام

هارون، دارالمعارف ١٩٦٣ م.

أنيس: إبراهيم، ورفاقه.

(المعجم الوسيط) ط ٢، جزءان، دار إحياء التراث

العربي، بلاتاريخ.

أوس بن حجر: ت نحو ٢ ق. هـ.

(ديوان أوس بن حجر) تح: محمد يوسف نجم، دار صادر

١٣٨٠ هـ - ١٩٥٨ م.

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ت ٢٥٦ هـ.

١ - (الجامع الصحيح) الطبعة الشعبية. بلاتاريخ.

٢ - (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ط ١، ١٣١٩

هـ - ١٨٩٩ م.

بروكلمان: كارل.

(تاريخ الأدب العربي) الأجزاء ١، ٢، ٣ نقلها إلى العربية

عبد الحليم النجار، والجزءان ٥ - ٦ نقلها إلى العربية

رمضان عبد التواب، والسيد يعقوب بكر. ط ٤

دارالمعارف، بلاتاريخ.

البغدادي: عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣ هـ.

(خزانة الأدب و لب لسان العرب):

أ - المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٤٨ هـ.

ب - تح: عبد السلام هارون، أربعة مجلدات، مصر ١٩٦٧

- ١٩٦٩ م.

التبريزي: يحيى بن علي، ت ٥٠٢ هـ.

(شرح ديوان الحماسة) بلاتاريخ.

الترمذي: محمد بن عيسى، ت ٢٧٩ هـ.

(سنن الترمذي) المطبعة الأميرية، ١٢٩٢ هـ.

ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي، ت ٨٧٤ هـ.

(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) ١٢ جزءا

دارالمعارف المصرية ١٣٤٨ - ١٣٧٥ هـ.

ثعلب: أحمد بن يحيى، ت ٢٩١ هـ.

(مجالس ثعلب) تح: عبد السلام هارون. جزءان، نشر

دارالمعارف في مصر، ١٩٤٨ م.

الجاحظ: عمرو بن بحر، ت ٢٥٥ هـ.

(البيان والتبيين) تح: عبد السلام هارون ١٣٦٨ هـ -

١٩٤٩ م.

جرير: جرير بن عطية، ت ١١٠ هـ.

(شرح ديوان جرير) تأليف محمد إسماعيل عبدالله

الصّاوي، منشورات دارمكتبة الحياة، بيروت. بلاتاريخ.

ابن الجزري: محمد بن محمد ت ٨٣٣ هـ.

١ - (غاية النهاية في طبقات القراء):

أ - نشره برجستراسر مكتبة الخانجي ١٩٣٣ م.

ب - نشر مطبعة المثنى ببغداد ١٩٣٢ م.

ج - مجلدان، طبع بمصر ١٣٥١ هـ.

٢ - (النشر في القراءات العشر):

أ - مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤٥ م.

ب - دارالكتب العلمية ببيروت. بلاتاريخ.

جطل: مصطفى.

(نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرن الثاني والثالث

للهجرة)، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة

حلب - ١٩٨١ - ١٩٨٢ م.

الجمحي: محمد بن سلام بن عبيد الله، ت ٢٣٢ هـ.

(طبقات فحول الشعراء):

أ - ليدن ١٩١٣ م بعنوان (طبقات الشعراء).

ب - تح: محمود شاكر، دارالمعارف ١٩٥٢ م.

ابن جني: عثمان بن جني، ت ٣٩٢ هـ.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- ١ - (الخصائص) تح: محمد علي النجار، ط ٢، ٣ أجزاء، دارالهدى، بيروت، بلاتاريخ.
- ٢ - (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) تح: عبدالحليم النجار، جزءان، القاهرة ١٣٨٦ هـ. جولد تسيهر: إجنش.
- (مذاهب التفسير الإسلامي):
- ترجمة: عبدالحليم النجار، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م.
- أبو جيب: سعدي.
- (القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً) دارالفكر ط ١، دمشق ١٩٨٢ م.
- حاتم الطائي: حاتم بن عبدالله بن سعد، ت ٤٦ ق. هـ.
- (ديوان حاتم الطائي) دار صادر، بيروت ١٩٦٣ م.
- ابن الحاجب: عثمان بن عمر، ت ٦٤٦ هـ.
- (الكافية في النحو) طبع في الشركة الصحافية العثمانية، ١٣١٠ هـ دارالكتب العلمية، بيروت.
- حسن بن ثابت: ت ٥٤ هـ.
- (ديوان حسان بن ثابت) ضبطه عبدالرحمن البرقوقي مصر ١٩٢٩ م.
- حسن: حسن إبراهيم.
- (تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) ٤ أجزاء، ط ١، مطبعة النهضة بمصر ١٩٦٧ م.
- حسن: عباس.
- (النحو الوافي) ٤ أجزاء، ط ٥، دارالمعارف بمصر بلاتاريخ.
- حسين: محمد خضر.
- (القياس في اللغة العربية) المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٥٣ هـ.
- الخطيئة: جرول بن أوس، ت ٣٠ هـ.
- (ديوان الخطيئة) تح: نعمان أمين طه. مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م.
- الحلواني: محمد خير.
- ١ - (أصول النحو العربي) الناشر الأطلسي، المغرب ١٩٨٣ م.
- ٢ - (الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف) دارالأصمعي، و دارالقلم العربي بحلب ١٩٧٤ م.
- الحموي: ياقوت بن عبدالله، ت ٦٢٦ هـ.
- (معجم الأدباء) ٢٠ جزءاً، طبع دارالمأمون بمصر، بلاتاريخ.
- الحوفي: أحمد محمد.
- (الطبري) سلسلة أعلام العرب، ١٣.
- أبوحيان: علي بن محمد بن العباس التوحيدي ت ٤٠٠ هـ.
- (الإمتاع والمؤانسة) ثلاثة أجزاء، طبع بمصر ١٩٣٩ م.
- أبوحيان: محمد بن يوسف، المعروف بالنحوي ت ٧٤٥ هـ.
- (البحر المحيط) مكتبة و مطابع النصر الحديثة، ٨ أجزاء الرياض، السعودية، بلاتاريخ.
- ابن خالويه: الحسين بن أحمد، ت ٣٧٠ هـ.
- ١ - (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) تح: عبدالرحيم محمود، مطبعة دارالكتب المصرية بالقاهرة، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن ١٣٦٠ هـ.
- ١٩٤١ م.
- ٢ - (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) عني بنشره برجسترس، المطبعة الرحمانية، مصر ١٩٣٤ م.
- الخطيب البغدادي: أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ.
- (تاريخ بغداد): ط ١ مكتبة الخانجي بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد، ١٤ جزءاً، ١٣٤٩ هـ ١٩٣١ م.
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ.
- (العبر و ديوان المبتدأ والخبر...) طبعة بولاق ١٢٨٤ هـ.
- ابن خلكان: أحمد بن محمد، ت ٦٨١ هـ.
- (وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان):
- ١ - تح: محيي الدين عبدالحamid، ط ١، مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٨ م.
- ٢ - طبعة البابي الحلبي. جزءان ١٣١٠ هـ.
- ٣ - الأميرية ١٢٩٩ هـ.
- الخنساء: قماض بنت عمرو بن الحارث، ت ٢٤ هـ.
- (ديوان الخنساء) دارصادر ١٩٦٠ م.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- درويش: محيي الدين.
(إعراب القرآن و بيانه) صدر منه عشرون جزءا، دار
الإرشاد بحمص ١٩٨٦م.
الذهبي: محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ.
- (تذكرة الحفاظ) ٤ أجزاء، طبع في حيدرآباد ١٩٣٤ هـ.
الذهبي: محمد حسين.
(التفسير والمفسرون) جزءان، دارالكتب الحديثة، ط ٢
مصر ١٩٧٦م.
ذو الرمة: غيلان بن عقبة، ت ١١٧ هـ.
(ديوان ذو الرمة) المكتب الإسلامي للطباعة والنشر،
ط ٢، ١٣٨٤ - ١٩٦٤م.
الراعي: عبيد بن حصين، ت ٩٠ هـ.
(ديوان الراعي) علق عليه ناصر الحاني، راجعه عز الدين
التنوخي، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٤م.
الرضي: نجم الدين الرضي الإستراباذي.
(شرح الكافية)
البسيوني ١٣٠٥ هـ.
الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٧٩ هـ.
(طبقات النحويين واللغويين) طبع في مصر ١٣٧٣ هـ -
١٩٥٤م.
الزجاجي: عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٣٧ هـ.
(مجالس العلماء) تح: عبدالسلام هارون مطبعة حكومة
الكويت، ١٩٦٢م.
الزركلي: خير الدين.
(الأعلام) ط ٥، ٨ أجزاء، دارالعلم للملايين، بيروت
١٩٨٠م.
الزمخشري: جارالله محمود بن عمر، ت ٥٣٨ هـ.
(الكشاف في حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه
التأويل) ٤ أجزاء، دارالمعرفة، بيروت، بلاتاريخ.
ابن زنجلة: أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، ت ٤٠٣ هـ.
(حجة القراءات) تح: سعيد الأفغاني، ط ٢ مؤسسة
الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.
الزوزني: الحسين بن أحمد بن الحسين، ت ٤٨٦ هـ.
(شرح المعلقات السبع) ضبطه محمد علي حمد الله. المكتبة
- الأموية بدمشق ١٩٦٣م.
السبكي: عبد الوهاب بن علي، ت ٧٧١ هـ.
(طبقات الشافعية الكبرى) ستة أجزاء، ط ١، مصر
٣٢٤ هـ.
السخاوي: محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ.
(الوضوء اللامع لأهل القرن التاسع)، ١٢ جزءا، مصر
١٣٥٥ هـ.
سركيس: يوسف إيلان، ت ١٣٥١ هـ.
(معجم المطبوعات العربية) مطبعة سركيس بمصر
١٩٢٨م.
السمعاني: عبد الكريم بن محمد، ت ٥٦٢ هـ.
(الأنساب):
آ - ليدن ١٩١٢م.
ب - مكتبة المثنى ببغداد ١٩٧٠م.
سيبويه: عمرو بن عثمان ت ١٨٠ هـ.
(الكتاب) تحقيق عبدالسلام هارون، خمسة أجزاء، عالم
الكتب، ط ٦ بيروت، ١٩٦٦م.
السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١ هـ.
١ - (الاتقان في علوم القرآن):
آ - المطبعة الميمنية ١٣١٧ هـ.
ب - البابي الحلبي ١٩٣٥م.
٢ - (الاقتراح):
آ - دارالمعارف النظامية. بلاتاريخ.
ب - حيدرآباد الدكن ١٣١٠ هـ.
ج - ط ٢ حيدرآباد الدكن ١٣٥٩ هـ.
٣ - (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) مصر
١٣٢٦ هـ.
٤ - (تفسير الجلالين) دار الأندلس للطباعة والنشر
بيروت، طبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٥ هـ.
٥ - (الدر المنثور في التفسير المأثور) الميمنية ١٣١٤ هـ.
٦ - (شرح شواهد المغني) مصر، ١٣٢٢ هـ.
٧ - (طبقات المفسرين) طبع في طهران ١٩٦٠م.
٨ - (المزهر) تح: جاد المولى. بلاتاريخ.
٩ - (همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية)

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- جزءان، دارالمعرفة، بلاتاريخ.
 بآن: محمد علي، ت ١٢٠٦.
 (حاشية الصبآن على شرح الأشموني)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بلاتاريخ.
 فدي: خليل بن أبيك ت ٧٦٤هـ.
 (الوافي بالوفيات) مطبعة وزارة المعارف بإستانبول ١٩٤٩ م.
 بري: أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ.
 ١ - (اختلاف الفقهاء) تح: فريدريك كرن، مطبعة الموسوعات والترقي بمصر ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢ م.
 ٢ - (تاريخ الأمم والملوك):
 آ - تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٠ أجزاء دارالمعارف، مصر ١٩٦٨ م.
 ب - المطبعة الحسينية المصرية، ط ١.
 ٣ - (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):
 آ - ثلاثون جزءا، البابي الحلبي ١٣٧٧هـ.
 ب - تح: محمود محمد شاكر، ١٦ جزءا، دارالمعارف ١٩٦٩ م.
 طرمّاح: الطرمّاح بن حكيم، ت ١٢٥هـ.
 (ديوان الطرمّاح) تح: عزة حسن، وزارة الثقافة بدمشق، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
 بiddelباقي: محمد فؤاد.
 (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) دار إحياء التراث العربي، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة دارالكتب المصرية ١٩٤٥ م.
 بوعبيدة: معمر بن المثنى، ت ٢١٠هـ.
 (مجاز القرآن) جزءان، تح: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٢.
 العجاج: عبدالله بن روبة، ت ٩٠هـ.
 (ديوان العجاج) رواية الأصمعي و شرحه. تح: عزة حسن دارالشرق، بيروت، ١٩٧١ م.
 عدي بن زيد: العبادي.
 (ديوان عدي بن زيد) تح: محمد جبار المعبيد، شركة دارالجمهورية ببغداد ١٩٦٥ م.
- العسقلاني: ابن حجر، أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ.
 ١ - (الإصابة في تمييز الصحابة) ٨ أجزاء، طبع في مصر ١٩٣٩هـ.
 ٢ - (تهذيب التهذيب) ١٢ جزءا، حيدرآباد الدكن ١٣٢٧هـ.
 ٣ - (لسان الميزان) ٦ أجزاء، حيدرآباد الدكن ١٣٣١هـ.
 ابن عقيل: عبدالله بن عبدالرحمن، ت ٧٦٩هـ.
 (أضواء على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك) ٣ أجزاء ط ١، الرئاسة العامة للكتليات والمعاهد العلمية، السعودية ١٩٦٨ - ١٩٦٩ م.
 العكبري: أبو البقاء، عبدالله بن الحسين، ت ٦١٦هـ.
 (إملاء مأمّن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات) ط ١، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩ م.
 الفارابي: أبونصر، محمد بن محمد، ت ٣٣٩هـ.
 (الحروف) تح: محسن مهدي، بيروت، ١٩٦٩ م.
 الفراء: أبو زكريا، يحيى بن زياد، ت ٢٠٧هـ.
 (معاني القرآن) ٣ أجزاء، ط ٢، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٠ م.
 الفرزدق: همام بن غالب، ت ١١٠هـ.
 (ديوان الفرزدق) جمعه و علّق عليه عبدالله الصاوي ط ١، مطبعة الصاوي، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م.
 الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ.
 (القاموس المحيط) مكتبة النوري، دمشق، بلاتاريخ.
 القاضي: عبدالفتاح.
 ١ - (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
 ٢ - (القراءات الشاذة و توجيهها من لغة العرب) دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
 قباوة: فخرالدين.
 (إعراب الجمل وأشباه الجمل) دار الآفاق الجديدة، ط ٣، بيروت، ١٩٨١ م.
 ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ.
 ١ - (تأويل مشكل القرآن) تح: السيد أحمد صقر، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، نشر عيسى البابي الحلبي ١٣٧٣

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- هـ - ١٩٥٤م. لبید: لبید بن ربیعۃ العامری، ت ٤١هـ.
- ٢ - (الشعر و الشعراء) تح: أحمد محمد شاكر، جزءان مصر، ١٩٦٦م.
- ٣ - (المعاني الكبير في أبيات المعاني) صححه المستشرق سالم الكرنكوي، دار النهضة الحديثة، ٣ أجزاء، بيروت، بلاتاريخ.
- القرشي: أبوزيد. (جمهرة أشعار العرب) دار صادر، بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- القرشي: عبدالقادر بن محمد ت ٧٧٥. (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) جزءان، طبع في حيدرآباد ١٣٣٢ هـ.
- القرطبي: محمد بن أحمد، ت ٦٧١ هـ. (الجامع لأحكام القرآن) مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ١٩٦٧م.
- القطامي: عمير بن شبيب، ت ١٣٠ هـ. (ديوان القطامي) تح: إبراهيم السامرائي، و أحمد مطلوب، دار الثقافة ط ١، بيروت، ١٩٦٠م.
- القفطي: علي بن يوسف، ت ٦٤٦ هـ. (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ٣ أجزاء، دار الكتب المصرية، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- القوزي: عوض حمد. (المصطلح النحوي - نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري) جامعة الرياض ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، ت ٧٥١ هـ. (اختصار طبقات الخبالة) لابن أبي يعلى، مطبعة الاعتدال، دمشق ١٣٥٠ هـ.
- ابن كثير: إسماعيل بن كثير، ت ٧٧٤ هـ.
- ١ - (البداية والنهاية في التاريخ) ١٤ جزءا، مصر ١٣٥٨ هـ.
- ٢ - (تفسير القرآن العظيم) دار المعرفة، بيروت ١٩٦٩م.
- كثير عزة: كثير بن عبدالرحمن، ت ١٠٥ هـ. (ديوان كثير عزة) جمعه إحسان عباس، نشر دار الثقافة بيروت، ١٩٧١م.
- لبید: لبید بن ربیعۃ العامری، ت ٤١هـ. (ديوان لبید بن ربیعۃ) تح: إحسان عباس، سلسلة التراث العربي، الكويت، ١٩٦٢م.
- المبرد: محمد بن يزيد، ت ٢٨٥ هـ. ١ - (الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف) تح: زكي المبارك، ط ١، ٣ أجزاء، البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٧م.
- ٢ - (المقتضب) تح: محمد بن الخالق عزيمة - عالم الكتب بيروت، بلاتاريخ.
- مجنون ليلي: قيس بن الملوّح، ت ٦٨ هـ. (ديوان مجنون ليلي) تح: عبدالستار فراج، دار مصر للطباعة، بلاتاريخ.
- المرادي: الحسن بن القاسم، ت ٧٤٩ هـ. (الجنى الداني في حروف المعاني) تح: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، ط ١، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣م.
- المفضل بن سلمة: ت ٢٩٠ هـ. (مختصر المذكر والمؤثّر) تح: رمضان عبدالنواب. مجلة معهد المخطوطات، مج ١٧، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م.
- مكي القيسي: مكي بن أبي طالب، ت ٤٣٧ هـ. (مشكل إعراب القرآن) جزءان، تح: ياسين السواس دار المأمون للتراث، دمشق، بلاتاريخ.
- ابن منظور: محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري، ت ٧١١ هـ. (لسان العرب) ١٥ جزءا، دار صادر، بيروت، بلاتاريخ.
- الناطقة: زياد بن معاوية، ت نحو ١٨ ق هـ. (ديوان الناطقة الذبياني) تح: شكري فيصل، دار الفكر بلاتاريخ.
- النحاس: أبوجعفر أحمد بن محمد، ت ٣٣٨ هـ. ١ - (إعراب القرآن) تح: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني ببغداد، ١٩٨٠م.
- ٢ - (شرح أبيات سيبويه) تح: أحمد خطاب، مطابع المكتبة العربية، ط ١، حلب ١٩٧٤م.
- ابن النديم: محمد بن إسحاق، ت ٤٣٨ هـ. (الفهرست) المكتبة التجارية الكبرى، مصر، بلاتاريخ.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- سفي: عبدالله بن أحمد، ت ٧٠١هـ.
(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) دارالكتاب العربي
بيروت، بلا تاريخ.
ذليين: (ديوان الهذليين) ٣ أجزاء، ط ١، مطبعة دارالكتب
المصرية، ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م.
ن هشام: جمال الدين عبدالله بن يوسف، ت ٧٦١هـ.
١ - (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) ط ٤، جزءان
مصر، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.
٢ - (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب):
آ - تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، جزءان
دارالفكر، ط ١، دمشق ١٩٦٤ م.
ب - تح: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني مصر، بلا
تاريخ.
ن يعيش: موفق الدين، يعيش بن علي، ت ٦٤٣هـ.
(شرح المفصل) نشر مكتبة المتنبى بالقاهرة، عالم الكتب
بيروت، بلا تاريخ.